نظرة

في

كتب العهد الجديد

و

﴿ عقائد النصرانية ﴾

﴿ تأليف ﴾

البحاثة الشهير الدكتور محمد توفيق صدقي

نشرت في مجلة المنار واستخرجت منها

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٣١ هـ ق - ١٢٩١ هـ ش

Arthur Jeffery

Cairo. 1923

(تنبيه) نلفت القاريء الى أهمية جميع الحواشي الواردة في هذا الكتاب فانها تفسر المتن وتبينه ، وفيها من المباحث العالية الدقيقة ما فيها مما سيراه القاريء ، فلذا نرجوه العناية بها والتأمل فيها ، وليحذر من أن تختلط عليه بالمتن ، ولذلك فقد جعلنا حروفها أصغر قليلا أو كثيراً عن حروفه لتمتاز عنه . ورجائي من العقلاء المنصفين من النصارى أن يقرأوا الكتاب كله لا بعضه فان ذلك خير لهم إن كانوا للحق والهدى طالبين

﴿ جدول رموز الكتاب ﴾

الرمز	المراد منه	الرمز	المراد منه
تك	سفر التكوين	٢ صم	سفر صموئيل الثاني
خر	» الخروج	١ مل	» الملوك الاول
لا	» اللاويين	٢ مل	» » الثاني
عد	» العدد	١ أي	» أخبار ايام الاول
تث	» التثنية	٢ أي	» » » الثاني
يش	» يشوع	نح	» نحميا
قض	» القضاة	أي	سفر أيوب
١ صم	» صموئيل الاول	مز	» المزامير

الرمز	المراد منه	الرمز	المراد منه
أش	سفر أشعياء	مر	انجيل مرقس
أر	سفر أرميا	لو	» لوقا
يؤ	» يوئيل	يو	» يوحنا
يون	» يونان	أع	سفر الاعمال
مت	انجيل متى	رو	رسالة بولس الى أهل رومية
١ كو	رسالته الاولى الى أهل كورنثوس		
٢ كو	رسالته الثانية الى أهل كورنثوس		
غل	رسالته الى أهل غلاطية		
أف	رسالته الى أهل أفسس		
في	رسالته الى أهل فيلبي		
كو	رسالته الى أهل كولوسي		
١ تس	رسالته الاولى الى أهل تسالونيكى		
٢ تس	رسالته الثانية الى أهل تسالونيكى		
١ تي	رسالته الاولى الى تيموثاوس		
٢ تي	رسالته الثانية الى تيموثاوس		
تي	رسالته الى تيطس		
فل	رسالته الى فليمون		

عب رسالته الى العبرانيين

يع رسالة يعقوب

١ بط رسالة بطرس الاولى

٢ بط رسالة بطرس الثانية

١ يو رسالة يوحنا الاولى

٢ يو رسالة يوحنا الثانية

٣ يو رسالة يوحنا الثالثة

يه رسالة يهوذا

رؤ سفر رؤيا يوحنا

قر القرآن الشريف

وقد جرينا في هذه الاصطلاحات على ماجرى عليه أهل الكتاب أنفسهم وهي عين اصطلاحاتهم. أما العدد الاول الذي يلي الرمز فهو للاصحاح أوالباب أو السورة والعدد الثاني للآية

إلخ = إلى آخره . اهـ = انتهى . ب م = بعد الميلاد . ق م ـ قبل الميلاد (ص) بعد اسم أي نبي = صلى الله عليه وسلم . هـ = هجرية

﴿ الكتب المستشهد بها في هذه الرسالة ﴾

الاصول البشرية تأليف لينج · اظهار الحق لرحمة الله الهندي · انتقاد مؤلفات زيدان · الترجمة السبعينية · الترجوم الكلداني . ترجمة سيل للقران . التلمود · التوراة غير موثوق بها لولتر جيكل · التوسل والوسيلة لابن تيمية · الجواب الصحيح لابن تيمية · الحقيقة عن يسوع الناصرة لفليب سيدني · حكايات من العهد الجديد لجولد · حكمة سليمان · خطب اكليمندس الروماني · دين الخوارق · شهود تاريخ يسوع لأرثر دروز · صدق المسيحية لترتون · طوبيت سفره · علم الاعلام في حقيقة الاسلام لجماعة المبشرين · قاموس بوست · قاموس تشمبرس · لغز العالم لهيكل · مانيثو تاريخه · مذكرات الرسل · المسحاء الوثنيون لروبرتسن · مصادر النصرانية لتوماس ويتاكر · ملخص تاريخ الدين لجولد · مسند أحمد ابن حنبل · نشوء القرآن التاريخي للقس ادورد سل · النصرانية والاساطير لروبرتسن · نقد العهد القديم بنور العهد الجديد للقس روس · الهداية للمبشرين · الهدي الى دين المصطفى لامام شيعي بالعراق · يوسيفوس كتبه · يوستينوس الشهيد

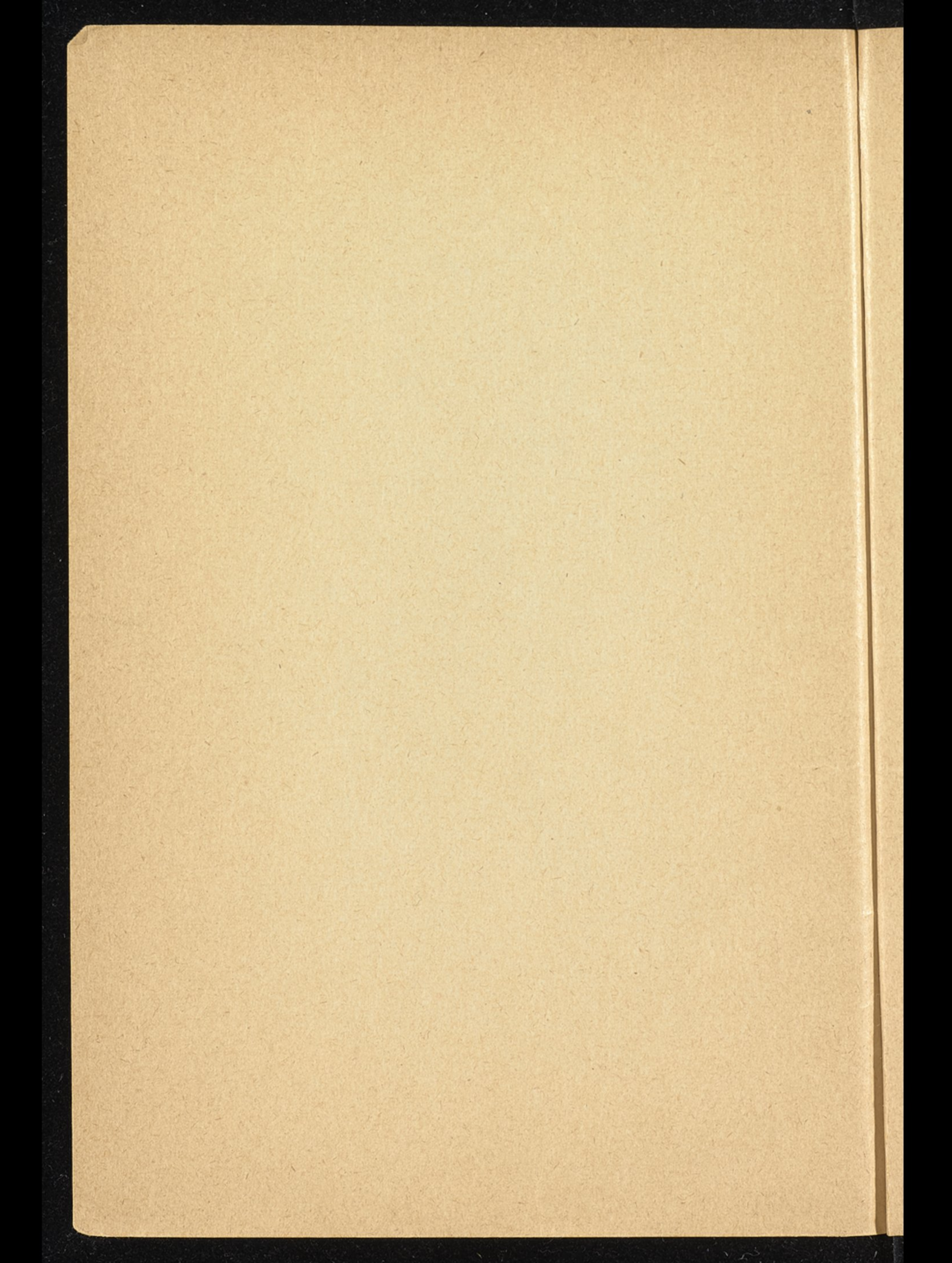
وقد استشهد المؤلف ببعض كتبه الآتية مرارا :ـ
الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الاسلامية . الدين في نظر العقل الصحيح . الاسلام في الرد على اللورد كرومر . دين الله في كتب أنبيائه . رسالة الصلب والفداء . بعض مقالات أخرى نشرت في المنار وغيره

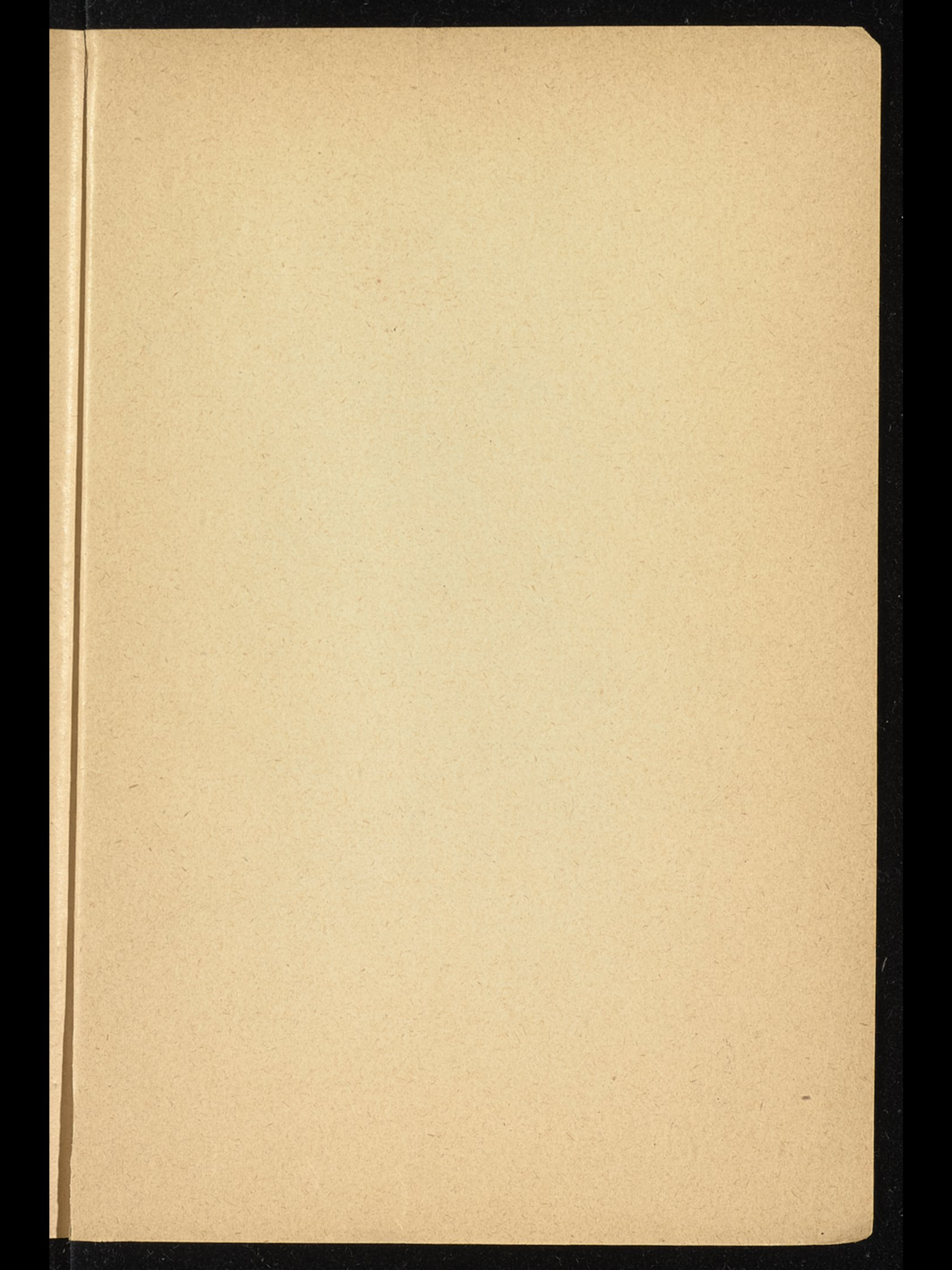
﴿ فهرست الكتاب ﴾

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع
٥٣ و٥٤	بطرس وضعفه
٥٤	متى
٥٥	لباوس
٥٥و٥٦	يوحنا . الشك في كتبه وتحريفها
٥٦—٦٠	بولس
٥٩ و٦٠	أقوال الابيونيين في بولس
٦١—٦٩	مبالغات بولس في رؤية المسيح
٦٩	شيء من تناقض كتبهم
٧٠—٧٩	مبالغات أخرى
٧١ ـ ٧٦	رؤية المسيح والأناجيل
٧٧ و٨٧	انتظار النصارى للبارقليط في القرون الاولى
٧٩	سبب قول بولس بظهور المسيح للناس
٨١	مدح بولس نفسه
٨٢و٨٣	بولس مصاب بالصرع
٨٣	تنزيه محمد عن الصرع
٨٥—٨٨	عدم دعواهم ظهور المسيح للكفرة
٨٨	نص الانجيل على أن التلاميذ عديمي الايمان اشرار

الصفحة	الموضوع
٨٩—٩٥	آمال التلاميذ وأوهامهم
٩٣	صغر عقل من يعتقد عقيدة النصارى
٩٥	أول شهداء النصرانية
٩٩—١٠١	اضطهاداتهم الاولى
	عدم ذكر بولس
١٠١ و١٠٢	ظهور المسيح للنساء
١٠٣	دعواه الوحي لنفسه
	بغض بولس لتلاميذ
١٠٤ و١٠٥	المسيح ، وديانته الجديدة
	إشراك النصارى
١٠٧ـ١١٣	غير الله به
	البروتستنت والاستحالة
١١١	في العشاء الرباني
	اصلاح الاسلام للعقائد
١١٣—١١٥	وغيرها
	الحق يوجد في الاديان
١١٦ـ١١٨	الالهية قبل الاسلام





نظرة

في

كتب العهد الجديد

و

﴿ عقائد النصرانية ﴾

﴿ تأليف ﴾

البحاثة الشهير الدكتور محمد توفيق صدقي

نشرت في مجلة المنار واستخرجت منها

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٣١ هـ ق - ١٢٩١ هـ ش.

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد﴾

(وبعد) فقد كتبت هذه المقالة – وهي بحث تاريخيّ عقليّ في الاناجيل الاربعة وسائر كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية – تتميما للبحث السابق في (مسألة الصلب والفداء) راجيا من الله أن يوقظ بها الغافلين، ويهدي بها الضالين، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، فأقول وبه تعالى وحده أستعين، انه حسبي ونعم الوكيل :

انجيل متى

اتفقت شهادة علماء النصارى الاقدمين على ان متى لم يكتب انجيله اليوناني الحالي، وانما الذي فعله – كما سيتضح لك – هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه السلام باللغة العبرية.

وأقدم شهادة وصلت الى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة (پاپیاس) (Papias) أسقف هيراپوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧ ميلادية فانه كتب في منتصف القرن الثاني كتابا ضخما في خمسة مجلدات فـقِدَ ولم يبق منـه سوى جمل قليلة نقلها عنه اوسابيوس (Eusebius) وإيريناوس (Irenaeus) فمن هذه الجمل التي نقلها اوسابيوس (الذي مات سنة ٣٤٠ م) قوله «ان متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة العبرية» يعني بعض كلمات المسيح باللغة الآرامية« وقد ترجمها كل بحسب طاقته» اه ومع ان أوسابيوس المؤرخ وغيره وصفوا پاپیاس هذا بسخافة العقل وضعف الادراك فانه لا يوجد عند النصارى شهادة لكتبهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضعفها فهي سندهم الوحيد من عصر المسيح الى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر ايريناوس (الذي مات سنة ٢٠٢م) ان متى كتب « انجيلا » باللغة العبرية (أو الارامية) ولا ندري لماذا فقدت كتابات متى العبرية ومن ترجمها ومتى ترجمت ؟ واذا لاحظنا أن الاصل الذي كتبه متى كان عبارة

عن بعض عبارات للمسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح
شهادة (پاپیاس) المذكورة ظهر لنا أن واحدًا مجهول الاسم
أخذ هذه المجموعة وترجمها وهذبها ورتبها وأضاف اليها ماشاء
من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت
هي الانجيل اليوناني الذي سمي باسم « متى » فيما بعد . فهل
بمثل هذا الانجيل يمكننا أن نثق ونحن لا نعلم من ترجمه ؟
ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم محرفة ؟ وهل
الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الاصل
الذي ترجمه هذا المترجم ؟ واعلم انه لم ير واحد من قدمائهم
أن متى كتب انجيلا يونانيا كما يدعون الآن بلا برهان

فهذا هو حال انجيلهم الاول ومنه يعلم أن أول من نص
على أن متى كتب « انجيلا » عبرانيا هو ايريناوس سنة ١٨٠
ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم ان كان الانجيل
اليوناني الحالي مترجما عن هذا الذي ذكره ايريناوس أم لا ؟

انجيل مرقس

أما مرقس فانه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير

مرتبة كما هي الآن على ماصرح به پاپياس المذكور . وعليه فيد أخرى رتبت هذا الانجيل وزادت فيه، ثم زيد فيه شيئا فشيئا حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات المذكورة في آخره (١٦ : ٩-٢٠) ولذلك لم توجد في بعض نسخهم القديمة التي عثروا عليها لان زيادتها اذ ذاك لم تعم جميع النسخ ولكنها عمتها فيما بعد كما هو الحال الآن ، وهذه العبارات المشار اليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه، ودعوة العالم كله للنصرانية، ورفعه الى السماء ، ودعوى اعطاء المؤمنين بالمسيح القدرة على خوارق العادات والمعجزات (عدد ١٧ و١٨) وهي دعوى يردها الحس والعيان وسيأتي البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس و بولس كما صرح بذلك ايريناوس (Irenaeus) فلم يطلع اذاً بطرس على ماكتبه مرقس بالرواية عنه . ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يره قط . فأي ثقة لنا بمثل هذا الانجيل؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كانجيل متى . وأما ماذكره پاپياس في منتصف هذا القرن فعن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره

غير مرتبة بحسب زمن وقوعها بخلاف هذا الانجيل فانه مرتب.

انجيل لوقا

وأما لوقا فانه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه[١] ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١:١ - ٣) ولم يذكر ايضا هذا الانجيل صريحا في القرن الاول والثاني الى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه

انجيل يوحنا

وأما انجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الاقوال والآراء مالم يروه أحد غيره. مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٥٨:٨ (قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن) ولا ندري لماذا لم تذكر أمثال هذه العبارة في الاناجيل الثلاثة الاخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل كتابة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث

---

(١) هذا اذا صح أن كاتب الانجيل هو لوقا تلميذ بولس (فل ٢٤) لا واحدا آخر غيره

الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرون عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ الرواقيين من سنة ٣٤٠ـ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء العامل في الكون والخالق له والكائن فيه ، (قارن ذلك بما في يوحنا ١ : ١٠) ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض العقائد المسيحية . ولذلك نجد بحثا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الاسكندري الذي كان معاصرًا للمسيح وفي الترجوم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdon) المنسوب لسليمان عليه السلام . وربما وجد مثل ذلك أيضا في كتب أخرى فقدت ، فلماذا إذاً لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لاذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه و بعده ؟ فان كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة او نحوها فلماذا تركها الانجيليون

الآخرون ولماذا لم يرشدهم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى جميع الحق أو أهمه ليدونوه كما دوّنه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منعهم من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف النصارى الاولين من المجاهرة بعقائدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى والقتل ما نالهم على ما يقولون ؟ فكيف يمنع الخوف « الرسل » من بيان الحق للناس ولا يمنع من هم أقل منهم من المجاهرة به في كل مكان وزمان

وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الانجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة الصلب ولا أثر لها في الثلاثة الاولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وحده قبل بطرس ثم استئذانه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان واقفا عند الصليب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يحبه يسوع (٢١ : ٢٠ و ١٣ : ٢٣ - ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الاناجيل

الاخرى وهي كلها مسائل موضوعة من مؤلف هذا الانجيل للمبالغة في مدح يوحنا وتعظيمه وتفضيله عن باقي التلاميذ ولذلك لم يروها انجيل من الاناجيل الاخرى وهي من الاهمية بمكان عظيم لو صحت

ومما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسائله بصيغة المتكلم وأما في هذا الانجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة الغيبة . وورد في آخر هذا الانجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق) وهي تشعر بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه ألفوا هذا الانجيل ونسبوه اليه وعظموه فيه كثيرا واخترعوا له من الحوادث مالم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الانجيل أصح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبيه فيها. ومن غرائب استدلال النصارى على أن ابطرس يدا في تأليف إنجيل مرقس أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو انجيل مختصر وترك

تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا النقص والاختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية عن المدح تكون مكتسبة من معلومات بطرس). ومع ذلك فاذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساغ ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح اياه اكثر من كل احد سواه وذكر لنفسه من الحوادث مالم يروه احد غيره

فالحق إن هذا الانجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس كما قلنا ولذلك نجد أن پوليكارب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخصيص لم يشر الى هذا الانجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد في الاناجيل الاخرى وكذلك پاپياس (Papias) لم يذكره. وإن كان يوستينوس (Justin) الشهيد (المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية) يقول إن سفر الرؤيا هو ليوحنا [١] لكنه لم

---

(١) يظهر من ذلك أن سفر الرؤيا نسب الى يوحنا بعد موته بمدة ليست طويلة أي في النصف الاول من القرن الثاني فهو على ذلك أقدم الكتب المنسوبة اليه ، وربما أن مؤلفه بناه على شيء عثر عليه من مكتوبات يوحنا أومكتوبات يهودي آخر من المتنصرين لان لغته تميل =

...مار يذكر أن يوحنا كتب هذا الانجيل مطلقا وهو ينقل كل ...بة مايكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى (Memoirs of ...ى the Apostles) « مذكرات الرسل » تاركا ذكر جميع هذه ...ح الاناجيل الحالية . وما في كتاباته عن حياة المسيح يختلف كثيرا ...اه في بعض المسائل عما في انجيل يوحنا . فلو كانت هذه الاناجيل معروفة في زمنه لنقل عنها وخصوصا انجيل يوحنا فانه يناسب ...نا آراءه ومع ذلك لم يشر اليه بكلمة واحدة . وفي هذه « المذكرات »

= الى اصطلاحات اللغة العبرية . وهذا السفر لم تعتمد عليه الكنيسة القديمة الى مدة فلم يذكر في جملة من القوائم القديمة لما فيه من الموافقة لمذهب بعض مبتدعة النصارى الاولين « أنظر أصحاح ٢٠ منه » الذين قالوا ان المسيح سوف يأتي ويحكم على الارض ألف سنة « راجع كتاب الادلة السنية صفحة ٣٩ » وربما كان مؤلفه أحد كتاب النصارى الاولين مثل « هرماس » المتوفى سنة ١٤٠ أو بابياس المتوفي نحو سنة ١٦٤ أوغيرهما ممن على شاكلتهما ونسبه بعض قدمائهم الى سيرنثوس الشهير . وقد زادت النصارى فيه بعد ذلك — باعترافهم الآن — بعض عبارات لاثبات ألوهية المسيح مثل « ١ : ٨ و ١١ و ٥ : ١٤ » فخالفوا بذلك وصية مؤلفه « ٢٢ : ١٨ و ١٩ » الذى عرف من قومه تعودهم على التلاعب في الكتب وتحريفها ولكن ياللاسف لم تنجح وصيته هذه فيهم فانهم جبلوا على ذلك ! ! وكيف تنجح وصيته وهو نفسه قد زوره ! !

اشياء لا توجد في الاناجيل الحالية أو تناقضها

وقد صوّرت الاناجيل الثلاثة الاول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا الاسخريوطي سيسلمه (متى ١٩: ٢٨ ولو ٢٢ : ٣٠) الا في آخر حياته وأنه ما كان يعلم متى تقوم القيامة (١) (مرقس ١٣: ٣٢) وأنه كان حزينا جدا و يستغيث بالله مرارا لينجيه من الصلب (متى ٢٦ : ٣٨ - ٤٤ ومرقس ١٤: ٣٤-٤١) حتى صار يتصبب عرقا من كثرة الالحاح في الدعاء

---

(١) حاشية : اذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لايعلم متى تقوم الساعة باعترافه هذا ، فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة؟ وقوله فيها (ان الابن لايعلمها) نص على انه ليس باله . فان قيل : لعله يريد (الانسان يسوع) قلت ولِمَ لمْ يعبر بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس والتضليل ؟ واذا كان أقنوم الابن متحدا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت ما يعلمه اللاهوت والا فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في انجيل يوحنا أن المسيح لما أشار عليه اخوته بالذهاب الى أورشليم لاجل العيد قال لهم (يو ٧ : ٨) (أنا لست أصعد بعد الى هذا العيد) ولكن لما مضى اخوته الى العيد مضى هو أيضا بعدهم متخفيا (يو ٧ : ١٠) فعبارته هذه لهم اما أنها كذب وغش ولذلك ذهب بعدها متخفيا واما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد (أي جهل وتردد) وكلاهما مما يجب أن ينزه الله تعالى عنه وان كان قالها باعتبار الناسوت (وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به) قلت وكيف لم يهده اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كهذا وتركه يبدي كل هذا =

فنزل عليه ملك من السماء ليقويه (لو ٢٢ : ٤٣ و ٤٤) وأما الانجيل الرابع فصوره بأنه كان من أول الامر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو ٦ : ٧٠ و ٧١) وأنه يعلم كل شيء (٦ : ٦٤ و ٢ : ٢٥ و ١٦ : ٣٠) وانه ما كان حزينا لاجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٢ : ٢٧) وأنه أسلم نفسه لليهود طائعا مختارًا (يو ١٠ : ١٨) حتى كانوا يسقطون على الارض من هيبته (١٨ : ١-١١) وقد ترك أيضا هذا الانجيل ذكر تجارب الشيطان له(١) وصيامه أربعين يوما وليلة لله تعالى

= التردد والجهل ? وما فائدة اللاهوت له اذاً وفي أي شيء أفاده ? ولم اتحد به الله وهو لم يصلب معه بل تركه ولذلك قال (الهي الهي لماذا تركتني) ? ولم تعبدون هذا الناسوت العاجز الجاهل مع اللاهوت ولم تفرقوا بينهما ? فان قيل : ولماذا ذكر يوحنا هذه القصة وهي منافية لمبدئه في كتابة تاريخ المسيح كما تدعي ? قلت : لعله لم يدرك ما تؤدي اليه أو ربما كان يستحسن مثل هذا التضليل ويعجب بحيلة المسيح هذه وتخفيه حتى عن أهله ويرى أن ذلك مهارة منه وسياسة عالية وما درى أنها كذب مذموم ولا مسوغ له مطلقا ولا يصح صدوره من ابن الله ! !

(١) قصة تجارب الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديمة للهنود في (بوذا) شبها يبعد أن يكون منشأه الصدفة والاتفاق لا القياس والنسج عليها . ومما تمتاز به قصة الاناجيل قولها (مت ٤ : ٨ ولو ٤ : ٥) ان الشيطان (بعد ان اخذه الى أورشليم كما في متى (عدد ٥ و ٨) أو قبل ذلك كما في لوقا « عدد ٥ و ٩ ») أرى المسيح العالم كله من جبل عال =

(مت ٤: ١-١١) وصلواته الكثيرة (لوقا ٦: ١٢ و١١: ١ و٩: ١٨ ومر ٦: ٤٦ ومت ١٤: ٢٣) وصراخه وقت الصلب من الالم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة التين (١) (مت

= جدا ، فكيف يمكن ذلك والارض كروية ؟ واين هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله ؟ فالحق ان كتبة الاناجيل كباقي أهل زمنهم كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن القطعة المحدودة التي عرفوها اذ ذاك من الارض (راجع أيضاً لوقا «٢: ١») وملكها الرومان ولما تنبه بعض النصارى الى ذلك الغلط حذفوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) «الى جبل عال» فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان هذا الانجيل عند المحرفين له أكثر استعمالا من غيره أو كان تداوله قليلا عند غيرهم فلذا أقدموا على تحريفه في ذلك دون انجيل متى . ولا ندري كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع الهه حتى صار يحمله من مكان الى مكان طائرا به في الهواء ويمتحنه مرات ويعده باعطائه جميع ممالك المسكونة اذا هو سجد له !! فهل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٦) وأنه هو خالق السموات والارضين ، ورب العالمين ؟ فكيف نسي الشيطان ذلك ؟ وما الحكمة فى خضوع الههم للشيطان الى هذا الحد ، وتجرئه عليه في كل ذلك ؟! (راجع أيضاً ص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب والفداء)

« ١ » قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ يبس هذه الشجرة ، فجعله متى (فى الحال) ٢١: ١٩ و٢٠ وجعله مرقس في (صباح اليوم التالي) ١١: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت مريضة من قبل وآخذة في الذبول وتم ذلك أو كاد بعد مضي ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨ ومر عدد ٢٠) فظهر لهم حينئذ يبسها أكثر من ذي قبل . فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو - كما يقولون - المكمل لنقص الاناجيل التي قبله) هذه =

١٨:٢١ — ٢٢ ومر ١١: ١٢ ـ ١٤) لانها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث انه لم يعرف ان كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١ : ١٣) ثم انه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينتفع بها من السابلة بدعائه عليها حتى يبست وكان الاولى به أن يوجد التين فيها في غير وقته بقدرته فان ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدرة أو يشفيها ان كان عدم ثمرها لمرضها. لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك «كل» أمثالها خوفا مما تؤدي اليه!! فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تغالوا في المسيح ورفعوه لدرجة تقرب من درجة الآب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر ترقيهم في هذه العقيدة

= القصة من جديد لرفع تناقضها وبيان ان كان فيها شيء من الاعجاز أم لا؟ ولكن كيف يفعل ذلك وفائدتها لا تذكر في جانب ما تجلبه عليه من الضرر العظيم كما بين في المتن

(١) حاشية مع ذلك ترى أن انجيل يوحنا لا يزال ينص على أن الابن أقل من الاب ولذلك يقول عن لسان الابن (عيسى) ٥ : ٣٠ (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا * كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لاني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي أرسلني) وقال ٥ : ٢٢ (لان الاب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن) وقال ٨ : ٢٨

= (ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) وقال ١٤ : ٢٨ (لان أبي أعظم مني) وقال ١٢ : ٤٩ (لاني لم أتكلم من نفسي لكن الاب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم) وقال يوحنا ٣ : ٣٥ (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهي كلها نصوص صريحة على عدم مساواته تمام الله تعالى ، وأن الله تعالى هو الذي أعطاه القدرة على كل شيء والكلام والعلم والدينونة ، وأنه أعظم منه ، وأن المسيح انما يعمل مشيئته تعالى وأن الله هو اله أيضا كما هو اله للناس (يو ٢٠ : ١٧) اما قول هذا الانجيل ١ : ١ (والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فهو صريح في أن الكلمة غير الله وانما صارت الها للعالم كما صار موسى الها لفرعون على مايقول سفر الخروج (٧ : ١) راجع أيضا قول بطرس في سفر الاعمال بعد نزول روح القدس عليهم (ان الله جعل يسوع ربا ومسيحاً) (أع ٢ : ٣٦) فلفظ (كان) في الانجيل بمعنى صار كقول القرآن الشريف (فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) أي يصير . فانجيل يوحنا كباقي أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقا قبل كل شيء (رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٥ وقارنهما بيع ١ : ١٨) ولا يساويه بالله تعالى (رومية ١ : ٤)و (١ كو ١٥ : ٢٤ - ٢٨) أما هذه المساواة فقال بها النصارى بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم ومذاهبهم واختلافت في هذه المسألة فلذا لم يمكنهم حذف هذه الاقوال (المنافية للمساواة التامة) من العهد الجديد لوجودها اذ ذاك عند طوائف أخرى تعرف هذه الاقوال فيه وتتمسك بها ضد الاخرين المخالفين لهم ولكن بعد انعقاد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع آريوس الموحدين بالكفر والزندقة فشت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن بالاب في كل شيء وأولوا هذه الاقوال وغيرها اذ بعد عدم امكانهم حذفها =

الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها عمدا لغاية لا علمها العلماء من الناس الآن

فان قيل : لعل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكملا للاناجيل الثلاثة لاولى فلذا لم يذكر ما ذكرته منعا للتكرار . قلت: ان ماسبق بيانه لا يصح أن يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لا يخفى على المتأمل، والظاهر من الاناجيل ان كلا منها كتب ليكون كاملا بنفسه لا مكملا لغيره، والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا

= كلها لا مانع لهم من تأويلها وذلك كله لميل الجمهور في ذلك الزمن للشرك والوثنية واعتقاد الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد أجروا بعض تحريفات راجت في نسخهم لاثبات ألوهية المسيح ومساواته بالله ولم يدر بها أحد في تلك الازمنة لعدم حفظهم لكتبهم في صدورهم ولانتشار الجهل بينهم اذ ذاك . وقلة نسخهم ووجودها عند رؤسائهم فقط وقد عرفت بعض هذه الاشياء الآن بالمراجعة والبحث في النسخ القديمة والحديثة فمن ذلك ابدال لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ١٠ : ٩ وزيادة قولهم (يسوع المسيح) في أف ٣ : ٩ وزيادة كلمتي (البداية والنهاية) في رؤ ١ : ٨ وكلمات (أنا هو الالف والياء . الاول والآخر) في رؤ ١ : ١٢ وزيادة عقيدة التثليث في ١ يو ٥ : ٧ و ٨ وزيادة لفظ الله في يه ٤ و ١ تي ٣ : ١٦ وأع ٢٠ : ٢٨ الخ الخ فكيف بمثل نقل هؤلاء الناس يثق الانسان وتلاعبهم بكتبهم أصبح محققا معروفا » راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصلب ص ١٦٢

كثيرًا من الحوادث التي ذكرتها الاناجيل الثلاثة مع انها ليست من الاهمية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (١٤ : ٢١) ومرقس (٦ : ٤٤) ولوقا (٩ : ١٤) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (٦ : ١٠) وكذلك دخول المسيح أورشليم راكبا حمارا [١] قد ذكروه كلهم

---

(١) من المضحكات المخجلات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ما يأتي :ـ
قال زكريا في كتابه ٩ : ٩ و ١٠ (ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر . ومن النهر الى أقاصي الارض) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكا لاورشليم ولا هو منصور ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض ومنذ وجوده الى الان استعرت نيران الحروب ولم تقطع قوس الحرب وتشتت اليهود بعده بقليل وخربت أورشليم ولم يتكلم بالسلام الامم بل قال مت ١٠ : ٣٤ (ماجئت لالقي سلاما بل سيفا) وعقب دخوله أورشليم أخذه اليهود وأهانوه وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبى الانجيليون الاربعة الا تطبيقها عليه لانهم ان لم يفعلوا ذلك لم تنطبق على أحد مطلقا لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة في عصرهم !! فانظر الان كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان) مفهومه أن الحمار هو عين الجحش ابن الاتان على طريق البدل المطابق وكذلك فهم مرقس ولوقا ويوحنا =

(أنظر مت ٢١ : ٢ ومر ١١ : ٢ ولو١٩ : ٣٠ ويو ١٢ : ١٤) فان

(مر ١١ : ٧ ولو ١٩ : ٣٥ ويو ١٢ : ١٥) ولكن متى فهم أن الحمار غير الجحش ابن الاتان فقال ٢١ : ٢ ان المسيح قال لاثنين من تلاميذه. اذهبا الى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما ٣ وان قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما (ثم ذكر متى هنا عبارة زكريا السابقة) ٦ فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا بالاتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما) وفى بعض النسخ (أجلسوه عليهما) ولا ندري كيف جلس يسوع أو أجلس على الاتان والجحش معا وما الحكمة في ذلك وكيف لم يخف أن يقع من فوقهما مع أن ركوب واحد منهما سهل وهو المعتاد ! ! ؟؟ ولكن عدم فهم كاتب انجيل متى أوقعه في هذا الهذيان ولم يبال بمخالفة العقل والعادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على المسيح ـ كما هي عادتهم ـ فاخترع قصة وجود الاتان والجحش معها وأركب المسيح عليهما معا !! وكيف سكت اصحاب الاتان والجحش (مر ١١ : ٥ ولو ١٩ : ٣٣) عن منع التلميذين من حلهما وأخذهما وهم لا يعرفونهما بل ربما لا يعرفون سيدهما المسيح نفسه ؟ وكيف تأكدوا انهما رسولاه حقيقة لا لصان ؟ وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس ولوقا ؟ فلعله فعل ذلك بمعجزة ! !

فمن هذه القصة الصغيرة يتضح لك صدق قولنا مرارا في كتبة الاناجيل أنهم يعرفون نبوات العهد القديم أولاثم يصطنعون منها حوادث للمسيح ويدعون انها وقعت فعلا تتميما لتلك النبوات القديمة ولا يبالون مهما أوقعهم ذلك في الغلط ومخالفة العقل والعادة . فهل يصح اعتبار هذه الاناجيل تواريخ صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأثرة بنبوات اليهود عن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ واذا سلم أن المسيح فعل ماحكاه متى وركب الاتان والجحش معافما الذي يمنع منكري نبوته من القول بأنه انما =

قيل: ان ذكرهم اركوب الحمار هو لانه كان تتميما لنبوة زكريا (٩:٩) قلت كذلك كان صراخ المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) تتميما للمزمور (٢٢: ١) فلمَ لم يذكره يوحنا ؟ ألا يدل ذلك على أنه تحاشى ذكر كل ما من شأنه أن يقلل من درجة المسيح التي يريد رفعه اليها ليجعله كلمة الله القديمة التي وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجسدت وقبلت الصلب بارادتها لا رغما عنها كما يفهم من الاناجيل الاخرى؟ (راجع رسالة الصلب ص ١٢٤ و١٥٦و١٦١) فالحق ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوخى فيه غاية مخصوصة فذكر من

= اجهد نفسه وخالف العادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه لتصح دعواه بأنه هو المسيح المنتظر وان لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجها عن استطاعته اذ ليس في وسعه ان يكون ملكا ولا منصورا ولا قاطعا لقوس الحروب ولا له ملك يمتد من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض فما قدر عليه (وهو ركوب الاتان والجحش معا) فعله وما لم يقدر عليه سلم فيه الامر لأتباعه ليقولوا فيه ما شاؤا والسلام. هذا شيء مما يقوله ملحدو النصارى في أوربة الان وغيره كثير جدا جدا لا يحصى ولولا القرآن ومحمد الذي يكرهه النصارى ويحاربونه لقال (٣٠٠،٠٠٠،٠٠٠) من البشر في المسيح اضعاف ما يقوله ملحدو أتباعه واليهود وغيرهم. فشكرا لله ولرسوله على ادبه العالي في المسيح الذي أدب به المسلمين والحمد لله رب العالمين

الحوادث والاقوال مايلائم غرضه ولو كان مكررًا في الاناجيل الاخرى، فتجدها تتفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الاخرى حتى يتعسر أو يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال الاناجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لانها تابعة للاغراض تدور معها حيث دارت

ولذلك تجد أن الاناجيل الاولى « نصت » على أن عيسى اعتمد من يحيى بن زكريا (مت ٣ : ١٣ ـ ١٧ ومر ١ : ٨ ولو ٣ : ٢١) وأن يحيى وان كان يعلم أن المسيح المنتظر سيأتي بعده (مت ٣ : ١١ ومر ١ : ٧) وأن عيسى أفضل منه حتى امتنع عن تعميده أولا ثم عمده (مت ٣ : ١٤ و١٥) الا أنه ما كان يعلم أنه هو المسيح المنتظر ولذلك ـ لما كان يحيى في السجن وسمع من تلاميذه عن أعمال عيسى ـ أرسل اليه اثنين منهم يسألانه « هل هو المسيح المنتظر أم ينتظر غيره ! » (مت ١١ : ٢ و٣ ولو ٧ : ١٨ و ١٩) وهذا صريح في أنه (حتى في آخر حياته) ما كان يعلم أن عيسى هو المسيح المنتظر . ولكن انجيل يوحنا (وكله غرائب) سكت

عن تعميد يحيي لعيسى خوفا من نسبة الذنوب اليه أو تفضيل يحيي عليه وادعى أن يحيي عرفه من أول الامر بنزول روح القدس عليه وأنه كان يقول في عيسى (إنه كان قبله في الوجود ولو أنه أتى بعده ، وأنه هو والجميع أخذوا منه النعمة والحق ، وأنه هو الابن الوحيد الذي في حضن الآب ، وأنه هو حمل الله الذي يرفع الخطيئة عن العالم ، وأنه هو فوق الجميع ابن الله الذي نزل من السماء ، وأن أباه قد دفع كل شيء في يده) الخ الخ (يو ١ : ١٥ - ٣٨ و٣ : ٢٧ - ٣٦) ولو كان كاتب هذا الانجيل يعتقد في عيسى الالوهية الحقيقية لادعى أيضا أن يحيي قال عنه انه هو الله الازلي الذي بيده كل شيء منذ الازل بدل قوله ان الآب هو الذي دفع له الاشياء كلها . ولكن هذه الدرجة من الغلو ما كان الناس قد وصلوا اليها في زمن تأليف الاناجيل. فانظروا ياقوم هل رأيتم رجلا يكذب على الله و رسوله الى هذه الدرجة ولا يستحي من كثرة اختراعاته وافتراءآته وينسب آراءه وأفكاره الى غيره ويدعي تارة أن يحيي عليه السلام كان يقولها في عيسي !! وتارة

أن عيسى كان يقول مثلها عن نفسه ! ! أما كونها كلها من اختراعاته فظاهر – من مقابلتها بما في الاناجيل الاخرى – كالشمس في رابعة النهار كما بينا

ومن العجيب أن هذا الرجل الذي تغاضى عن ذكر قصة تعميد يحيى لعيسى لما بيناه من الاسباب وأتى في هذه المسألة بالغرائب والعجائب أبقى في انجيله ذكر نزول روح القدس على المسيح في شكل حمامة (يو ١ : ٣٢) مع أن هذا الشكل قد ذكره الانجيليون الثلاثة الأولون (مت ٣ : ١٦ ومر ١ : ١٠ ولو ٣:٢٢) ونصوا على أن نزول هذه الروح كان عقب تعميد يحيى له ، فاذا كان ترك قصة التعميد بالمرة فلماذا أبقى ذيولها ؟ واذا كان غرضه تكميل ما فات الاولين كما يدعون فلماذا كرر ما اتفقوا كلهم على ذكره ؟ الحق أنه تحاشا قصة التعميد خوفا مما تؤدي اليه وذكر تشكل الروح بالحمامة ليظهر أن نزولها عليه كان أمرا محسوسا مجسما لاشبهة فيه (أنظر أيضا لو ٣ : ٢٢) فهو يذكر ماوافق غرضه ولو ذكره الانجيليون كلهم قبله ويخترع مايخترع ولو لم يروه أحد غيره ويترك ماخالف

غرضه ولو اجمعوا على ذكره كلهم ، ومما تركه ايضا في هذه القصة قول لوقا (٣ : ٢١) إن يسوع بعد أن اعتمد كان يصلي ولكن يوحنا يرى أن نسبة الصلاة لابن الله غير جائزة فلذا ترك هذه المسألة وغيرها مع أنه لم يذكرها في هذه القصة الا لوقا ، واما تشكل الروح [1] بالحمامة ورؤية الناس لها

---

(١) حاشية — لِمَ لاتكون هذه الروح ملك عظيم مخصوص من الملائكة التي كانت تنزل على المسيح (لو ٢٢ : ٤٣ ويو ١ : ٥١) بدل قولهم انها أقنوم الهي؟ وتشكل الملائكة بأشكال جثمانية أمر معروف معهود عند الكتابيين (أنظر مثلا لو ٢٤ : ٤) أما الحركة والتشكل فهي على الله محالة لانها من صفات الحوادث التي تستحيل على القديم (راجع كتابنا الدين في نظر العقل الصحيح ص ٤ — ١٢) ولو جاز تشكل الله بصورة حمامة لكان تعالى محدوداً محصورا وهو ينافي قول سليمان ٢ أي ٦ : ١٨ هل يسكن الله حقا مع الانسان على الارض؟ هوذا السموات وسماء السموات لاتسعك) راجع أيضاً مت ٤ : ١٢ — ١٩ ولو كانت هذه الروح التي نزلت على المسيح هي الله فما حاجته بعد الى الملك الذي نزل عليه ليقويه والى نزول غيره من الملائكة ؟ فهل الله يحتاج الى مساعدة مخلوقاته ؟ (راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٦١ — ٦٤) هذا ولعل روح القدس هذه (أي الروح المقدسة) التي ذكرت في كتبهم هي الروح المذكورة في القرآن الشريف في مثل قوله (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) وقوله (تنزل الملائكة فيها باذن ربهم) أما كون المتبادر من عبارات كتبهم أن هذه الروح هي غير جبريل فهذا مسلَّم كعبارة (لوقا ١ : ٣٥) وان لم تكن نصا قاطعا في ذلك ، وأما المراد بروح القدس في القرآن فهو بلا شك الملك جبريل عليه السلام

مجسمة فلا يهون عليه تركه ولو ذكره جميع العالمين قبله ! !

وقد ذكرت الاناجيل الثلاثة الاول (مت ١٩ : ١٧ ومر ١٠ : ١٨ ولو ١٨ : ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله « أيها المعلم الصالح » فانكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال له « لماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » وأما يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقا كعادته وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارا (يو ١٠ : ١١ و ١٤) « أنا هو الراعي الصالح » وأنه قال (يو ١٠ : ٣٠) « أنا والاب واحد » وغير ذلك كثير مما لم تروه الاناجيل الاخرى . وان كانت العبارة الاخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حملها على المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا أن روح العظمة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي ترى في رواية الآخرين عن المسيح . فان كان ما رواه يوحنا عنه (مثل ٣ : ١٣ و ٨ : ٥٨ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٠ و ١٦ : ٢٨ و ١٧ : ٥) صحيحا فمن أقبح النقص ومن أعظم أسباب تضليل

الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون الثلاثة وخصوصا لوقا الذي تعمد أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) - كل شيء من الاول بتدقيق . فلا يعقل أن مثل هذا الكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في مبحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وان خالفوا قول لوقا نفسه وهو عندهم موحى اليه وكتب انجيله بالالهام الالهي بعد نزول روح القدس عليهم جميعا ! ! فلم إذا لم يوح اليه ما أوحي الى يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله كاملا كلوقا (يو ٢١ : ٢٥) أم نسي الله ان يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يعلم ان ذلك سيكون سببا في انكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح « بالابن الوحيد » و « بالكلمة » بالمعنى الذي اراده يوحنا لم ترد في كتاب من كتب العهد القديم او الجديد الا في المؤلفات المنسوبة إلى هذا الرجل . وما هي الا فلسفة يهود الاسكندرية وغيرهم في

« الكلمة» سرت الى المؤلف فطبقها على المسيح . والمسيح براء مما ينسبه اليه ، او يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الاناجيل الاخرى

فان قيل: لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قدمه (لثاوفيلس) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلذا تحاشى لوقا ذكر كل مايثبتها له من اقوال المسيح ؟ قلت: ان الذي يفهم من انجيل لوقا نفسه (١ : ٤) ان ثاوفيلس ما كان يجهل شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان الغرض من كتابته له تثبيته، فلماذا إذا لم يثبته لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو له ما قاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبته في غيرها من الحوادث وان كان يعرفها من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهيته حتى انه تجنب ذكرها (١) في إنجيله بالمرة ؟ وسماه

---

(١) لاحظ أن انجيل لوقا (مع أنه أوفى الاناجيل وأدقها وأصحها) هو أيضاً أبعدها عن عقيدة النصارى في ألوهية المسيح حيث أنه اعتبره انسانا من أول الامر الى آخره (أنظر مثلا لو ٢٢ : ٤٣ و٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه لفظ الرب (وهو =

انسانا ونبيا (لو ٢٤ : ١٩) ولو فرض ان لوقا لم يذكر

= في جميع اللغات لقب تعظيم بمعنى السيد والمعلم ونحو ذلك كما في (يو ١ : ٣٨ ومت ٢٣ : ٧ و٨) لم يطلقه عليه الا مرات قليلة وظهر لهم أن بعضها زيد فيه تحريفاً في الازمنة الاولى (كما في أصحاح ٧ : ٣١ و٢٢ : ٣١ منه) وليس هذا فقط بل لم يجعل هذا الانجيل المسيح ديانا للخلائق جميعا مجازياً لهم بحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن الملائكة هي ملائكة المسيح (قارن متى ١٦ : ٢٧ و٢٨ و٢٥ :٣٢ و٣٣ و٢٤ : ٣١ بلوقا ٩ :٢٦ و٢٧ و٢١ : ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (١٩:٢٨) التي اتخذها النصارى إشارة الى ثالوثهم . قارن أيضاً كلمات الوداع في انجيل متى (١٨:٢٨ ـ ٢٠) بما في لوقا (٢٤ : ٤٦ ـ ٥٣) فأقرب الاناجيل لعقيدة النصارى هو انجيل يوحنا ويليه متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضاً قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم) قارنه بقول لوقا ١٢ :٨ و٩ (وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله. ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله) ثم راجع سفر الاعمال وهو من تأليف =

الا ما جهله ثاوفيلس فهل يعقل ان هذا الصديق العزيز للوقا

= لوقا أيضا عندهم تره يقول فيه عن لسان بولس استاذه ان المسيح انسان وأن الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) أنظر أيضاً (أع ٢ : ٢٤) وأما قول بولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله سيدين المسكونة بهذا الرجل (يعني المسيح) فهو لايدل على أنه كان يعتقد ألوهيته لانه سماه في هذه العبارة نفسها رجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات (راجع أقواله في المسيح في ١ تي ٢: ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ : ١٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤) وأيضاً فان تلاميذ المسيح أنفسهم سيدينون (بحسب هذه الاناجيل) أسباط اسرائيل الاثنى عشر (أنظر مثلا مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لتلاميذه (مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل ماتربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء) ولم يقل أحد من النصارى بألوهيتهم ولو أنهم كثيراً ماسجدوا لصورهم ولصور غيرهم من القديسين والقديسات في كنائسهم، وهذه العبارة الاخيرة ونحوها كانت منشأ سلطة البابوات العظيمة ومن تحتهم من رؤساء النصرانية وربما أنهم هم الذين =

(١ : ٣) والذي يعلم النصرانية من قبل (لو ١ : ٤) كان

= اخترعوها ونسبوها لعيسى وهو منها ومن أمثالها بريء، ومما يشعر بأن هذه العبارة هي من اختراع رؤساء النصرانية القدماء قولهم عن لسان المسيح قبلها (مت ١٨ : ١٧) (وإن لم يسمع (أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من الشهود) فقل للكنيسة . وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار) فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت يحاكم اليها تلاميذ المسيح وهو لايزال بينهم؟ فالحق أن هذه العبارة مما اضيف الى الانجيل بعد المسيح بمدة ويؤيد ذلك جواب المسيح الوارد في إنجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لايقدر أن يعطي شيئا الا لمن أراده الله فكيف اذاً يتصرف تلاميذه في الكون كما أرادوا ؟ وقال بولس إنه هو والقديسين وسائر النصارى سيدينون العالم والملائكة !! فهل هؤلاء كلهم آلهة ؟ (أنظر ١ كو ٦ : ٢ و ٣) ومن ذلك يعلم أن المسيح ليس وحده عندهم ديانا للخلائق بل هو أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضي القضاة يوم القيامة . واذا لاحظت أن اليهود كانوا يسمون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية ألوهيم) وهذه اللفظة تطلق على المفرد وعلى الجمع فلذا كانت تطلق على الله تعالى =

يجهل او يشك في وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته

= وعلى عظماء البشر أو قضاتهم كما يفهم من (مز ٨٢:٦و١ صمو ٢٨: ١٣ وبو ١٠: ٣٤-٣٧ راجع أيضاً خر ٢١: ٦و٢٢: ٨و٩) وربما كان اطلاقها على الله وهي جمع من بقايا أثر الشرك القديم والوثنية في اللغة العبرية، اذا لاحظت ذلك وتذكرت أن بولس ويوحنا كانا يهوديين صميمين لم تستغرب تسميتهما المسيح -وهو عندهم ديان القيامة الاعظم باذن الله (يو ٥ : ٢٧) -مرة أو مرتين إلها كما في (رومية ٩ : ٥ و١ يو ٥ : ٢٠) بعد أن وصفاه بصفات الحوادث مرارا ونصا على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١: ١٥ ورؤ ٣: ١٤) على ان عبارة بولس الواردة في رومية { ٩:٥ } اختلف فيها المفسرون والمترجمون فيرى بعضهم أن ما بعد قوله (حسب الجسد) جملة مستأنفة ومعناها هكذا « ومن على الكل هو الله مبارك الى الابد» أو « ومن هو الله على الكل يبارك الى الابد» راجع الترجمة الانكليزية المنقحة «Revised Version»

ومما تقدم يعلم أن ادانة الخلائق والتصرف في الكون ليس عندهم قاصرا على الله تعالى وحده كما هي العقيدة الصحيحة في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل كتابه (يوم لا تملك نفس =

= لنفس شيئا والامر يومئذ لله) (مالك يوم الدين) (مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) وقال مخاطبا محمداً (ص) (ليس لك من الامر شيء) وقال (انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) فأين هذه العقائد العالية من عقائد الشرك والتشبيه والتجسيم ؟ وجاء في سفر التثنية (وأوامر التوحيد والتنزيه فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جدا) قوله ٣٢ : ٢١ (هم أغاروني بما ليس إلها . أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أغيظهم) وهي الامة الاسلامية الناشئة بين الاميين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبيّ الاميّ) الى آخر الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢:٣٤(أليس ذلك مكنوناً عندي مختوماً عليه في خزائني ٣٥ لي النقمة والجزاء . في وقت تزل أقدامهم . ان يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة ٣٦ لان الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق . حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق ٣٧ يقول أين آلهتهم الصخرة التي =

له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان يجهل هذه المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في ألوهية المسيح؟ وكيف علم ثاوفيلس أقوال المسيح في ألوهيته ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه الاقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم هذه علم تلك فلمَ فَصَلَها لوقا عنها وتركها ؟ واذا كان هذا الأنجيل شخصيا فلمَ لم يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموميا يكون وافيا بجميع

= التجأوا اليها ٣٨ التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم . لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية ٣٩ أنظروا الآن أنا أنا هو وليس اله معي . أنا أميت وأحيي . سحقت واني أشفي وليس من يدي مخلص ٤٠ اني أرفع الى السماء يدي وأقول حي أنا الى الابد ٤١ اذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضيّ) فقارن هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام النصارى في العهد الجديد هداهم الله الى سواء السبيل

المسائل ؟ ولم اذاً جعلتم انجيل لوقا عموميا ونشرتموه بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واف بالغرض ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان باكبر معضلة في العالم مخالفة للعقل ولما نقل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة ألوهية المسيح كيف يجب الايمان بها لمجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ الآخرين وأتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسيتم أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله كما في سفر التثنية (١٣: ١ـ ٥) ولو كان مؤيداً بالآيات والمعجزات ؟ فكيف اذاً يصدق يوحنا هذا وهو لم تتواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عاقته من استحقاق القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين في إحدى الحواشي الماضية ص١٦ و١٧ وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله . ولا أدري لمَ لم يأولوها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولهم في التعسف والتكلف آراء تعجز عنها الجن والشياطين ، فالحق أن لوقا انما لم يرو ما رواه يوحنا لان كاتب انجيل يوحنا افتجره من عند نفسه

افتجارًا وليس هناك من سبب آخر غير ذلك فلا تجهدوا أنفسكم في انتحال الاعذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء مكابرين ، وعن الحق دائما معرضين

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء النقد تدل على ان كاتب هذا الانجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهوديا ممن يعرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم ولذلك وقع في الغلط في أثناء وصف تلك البلاد ومعبدها . فمن ذلك قوله ١ : ٢٨ (هذا كان في بيت عنيا في عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمد) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى نحو سنة ٢٥٤ ولذلك أبدلوها في نسخهم الحالية (ببيت عبرة) وقوله ٣ : ٢٣ (وكان يوحنا أيضا يعمد في (عين نون) بقرب ساليم لانه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا ما عرف قط حتى ولا في القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال انه هو المراد موضع في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من انجيل يوحنا أنه في اليهودية (٣:٢٢ و٤:٣) وقوله ٤:٥ (فأتى

الى مدينة من السامرة يقال لها « سوخار ») وهي غير معروفة ويظن بعضهم أنها « شكيم » ويرد هذا الظن أن بئر يعقوب عند مدخل الوادي تبعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يعقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس پوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضا قوله (يو ٢ : ١٤ و١٥) إن البقر والغنم كانت تباع في هيكل أورشليم وقد حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تبـاع في سوق بعيدة عنه خارج اورشليم (راجع كتاب دين الخوارق ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الاناجيل الاخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١ : ١٢ ومر ١١ : ١٥ ولو ١٩ : ٤٥) والظاهر أن الحق معها فان المسيح ما كان ليقدم على طرد الباعة وكب الدراهم وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٢ : ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الاولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان بعد ذلك يذهب الى أورشليم مختفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا

نفسه (٧ : ١٠ ـ ١٣ و١١ : ٥٣ ـ ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥ : ٢ ـ ٩) . ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة مطلقا فمن العجيب أن يكون لها هذه الخاصية العظمى التي ذكرها يوحنا في شفائها للمرضى الذين كانوا ينزلون أولا فيها بعد تحريك الملك ماءها مباشرة ولا يذكرها يوسيفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة ولذلك حاول النصارى حذفها من الأناجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها في كثير من نسخهم القديمة كالسينائية والفاتيكانية ولكنها موجودة في الاسكندرية وغيرها فانظر الى مقدار تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدسة !!

والخلاصة أن هذه الاناجيل الاربعة ما كانت معروفة الا في أواخر القرن الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة يستشهد بها المؤلفون غير هذه الاناجيل كمذكرات الرسل (١)

(١) قد بين كثير من علماء الافرنج المحققين أن هذا الكتاب الذي كان ينقل عنه يوستينوس لا يمكن ان يكون هو هذه الاناجيل الاربعة بالمرة كما يدعي المبشرون الان وقد اثبتوا ذلك بعدة براهين يطول بنا ايرادها هنا فمن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ كتاب (دين الخوارق) « Supernatural Religion » ص١٨١ ـ ٢٦٧

المذكورة سابقا وانجيل العبرانيين وانجيل الابيونيين والاناجيل المنسوبة الى بطرس وتوما والاثنى عشر وبرنابا ونيقوديموس وغيرها كثير وبعد ذلك صارت تشتهر الاناجيل الاربعة شيئا فشيئا حتى جعلت هي القانونية ورفض غيرها الذي ضاع اكثره وأعدموه تدريجيا . ولعل السبب في جعلهم لهـا قانونية دون غيرها هو أنها أصح عبارة في اللغة اليونانية واقرب الى غرض النصارى في تلك الازمنة واقل تناقضا وخطأ من غيرها وربما كان مروجوها بينهم اكثر وأمهر من مروجي تلك وابرع منهم في حسن السبك الى غير ذلك من الاسباب المحتملة المتنوعة

هذا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الكلمة » (Logos) أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب الحكمة ليشوع بن سيراخ (٢٤ : ٩) امتدت من الاسكندرية الى آسية الصغرى وهناك وجدت وسطا صالحا لنموها فامتزجت بآراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء والخلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت الكتب المنسوبة الى (يوحنا) من كنيسة (أفسس) وهي

المدينة التي كان يوحنا فيها على ما يقال، ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الاناجيل والرسائل) المنسوبة اليه بين النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل: اذا كانت الاناجيل الحالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف النصارى منها أقوال المسيح الدالة على قرب مجيئه وعلى أن ذلك يكون عقب خراب أورشليم مباشرة (راجع مثلا مت ١٠ : ٢٣ و١٦ : ٢٨ و٢٤ : ٣ و٢٩ - ٣٤ ومر ١٣ : ٢٤ - ٣٠) مع أن ذلك لم يتحقق ؟ قلت: ان هذه الاقوال كانت تعزية المسيحيين الكبرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ تس ٤ : ١٨) من عهد المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يبقى حيا الى مجيء المسيح عليه السلام (يو ٢١ : ٢٣) فاذا صح أن عيسى قال شيئا منها فلا بد أنهم لم يفهموا مراده الحقيقي فنقلوا عباراته محرفة حتى خرجت عن معناها الاصلي وشاعت بينهم على غير حقيقتها . والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية استنتجوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة

قريبة جدا منهم كما يفهم من سفر أشعياء (٢ : ٢) وأرمياء (٢٠:٢٣) والتكوين (٤٩ : ١) ويوئيل(٢ : ٢٨ — ٣٢) فانتشرت هذه الاقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع ٢:١٦—٢١) وفشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان القيامة ستقوم بعد خراب أورشليم مباشرة (مت ٢٤ : ٣ و٢٩ — ٣٥) ولذلك قال سفر الاعمال أيضا نقلاعن يوئيل مايفهم منه ان خراب العالم سيكون عقب نزول الروح على التلاميذ يوم الخمسين (٢ : ١— ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب مجيء القيامة فدخلت هذه الاقوال فيما كتب من الاناجيل اذ ذاك (كأصل انجيلي متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس كلهم متجهة اليها في ذلك الزمن . أما كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يئس فيه الناس من تحقق هذه النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله فلذا

شك في رواية الفاظها الواردة في أصل الأنجيل الاول والثاني وحور عباراتها تحويراً يجعلها أصلح للتأويل مما في الأنجيلين الاولين ولم يذكر الاقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١ : ٧ و٢٥ — ٣٢ تجد عبارته مخففة في هذا الموضوع عن سابقيه) ولم يمنعه اشتهار الفاظها الواردة في الاناجيل التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من هذا التحوير لجزمه بخطاءِ روايتها والا لكان المسيح نفسه هو المخطئ فيها وهو غير جائز طبعاً

وأما الأنجيل الرابع فتركها بالمرة وهو مما يدل على شدة تأخر زمنه وتحقق الناس من عدم صحتها ويأسهم منها يأساً تاماً (١)

---

(١) حاشية — لما كان النصارى في القرن الاول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما بينا هنا وفي مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آخر الامم وآخر الدهور وأن الساعة قريبة جداً منهم (رؤ ٢٢ : ١٠) و (١ يو ٢ : ١٨) و (١ كو ١٠ : ١١) وأن بعضهم يبقى حيا الى مجيء القيامة (١ كو ١٥ : ٥١ و٥٢ و١ تس ٤ : ١٥ — ١٨) ، لما كان هذا اعتقادهم كان هناك مسوغ زمني للقول بحصول التجسد والصلب والخلاص في زمن المسيح آخر الزمان كما يزعمون ولكن الآن وقد مضى على البشر نحو عشرون قرناً (ولا ندري كم بقي من عمر العالم ؟) لا أفهم لمَ حصل الصلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم يجئ في نهاية العالم أو في أول الامر بعد =

ولا يلزم من اشتهار هذه الافكار والنبوات بين النصارى في القرن الاول كله والثاني أن غيرها مما في الانجيل المنسوب لمتى ومرقس كان شهيرًا شهرتها ومعروفا بينهم مثلها فكاتباهما وان تحاشيا تحريفها أو تحويرها لشهرتها الا أن ذلك لا يضمن

= عصيان آدم مباشرة ؟؟ وحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما توهموا وقد وصل الرقي البشري الى درجة لم يصل اليها قبل المسيح ظهر لنا عدم التناسب بين حصول الصلب والزمن الذي حصل فيه فكان الاولى عقلا والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تختم جميع القرابين والضحايا به ويختم به الزمان أيضاً

فان قيل : — كلامك هذا صحيح اذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط ولكنه هو ذبيحة ومثال للبشر في تقديم أنفسهم ضحية لاجل اخوانهم الآخرين فلذا جاء في ذلك الزمن ليقتدي به الناس بعده فى أرق العصور . قلت : الظاهر من صلوات المسيح ودعائه وحزنه وتقوية الملك له وطلبه النجاة من الله ومحاولة الدفاع عن نفسه وتصببه عرقا وصراخه الخ الظاهر من هذا كله كما بينا في مقالة الصلب (صفحة ١٢٢ — ١٢٥ وص ١٦١ وأيضاً ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باختياره بل أكره على ذلك أكراها وبذله الله بدل الناس ولم يشفق عليه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فهو ليس مثالا حسناً لتضحية الذات في سبيل نفع الناس بارادته رغبة منه واختياراً (راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٨٠) وعليه يكون صلب المسيح مجرد ذبيحة بشرية لارضاء هذا الاله المحب لسفك الدماء البريئة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل صلبه في نهاية العالم أو فى أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زهاء عشرين قرنا) فلا أفهم له حكمة ولا أعرف له مناسبة ! ! فلعل المعجبين بعقيدتهم هذه من النصارى يهدوننا اليها . وفوق كل ذي علم عليم

لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست شهيرة بين الناس شهرة هذه النبوات . هذا وعدم علم پاپياس المتوفى بين سنة ١٦٤ الى ١٦٧ ميلادية بهذين الانجيلين (متى ومرقس) بحالتهما الحالية كما بينا يدل على أنهما لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم يشتهرا بها إذ ذاك بل كان انجيل متى عبارة عن بعض أقوال عن المسيح باللغة العبرية وانجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية الا أنها غير مرتبة كما سبق بيانه وربما كان الذي منع التلاميذ من الاعتناء بكتابة الانجيل هو توهمهم قرب انتهاء العالم فاذا صح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الانجيلين فمترجم الاول ومرتب الثاني لم يجسرا على تحويرها أو تحريفها نظرا لشهرتها بين الناس أو لظنهما أنها ربما تحققت عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الانجيل الثالث كافيا لمنعه من اصلاح ما اعتقد خطأه لتأخر زمنه ويأسه وخصوصا لانه كان كثير الاجتهاد والتدقيق كما هو صريح مقدمته ولم يقصد بكتابة انجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسمى ثاوفيلس فلا

يهمه ان قبله الناس منه أو لم يقبلوه ما دام مقتنعا بصحة ما استنتجه وكتبه وصدقه فيه صاحبه

هذا واشتهار هذه الاناجيل بعد ذلك في آواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصارى من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لهم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في تقوية الملك للمسيح (٢٢:٤٣) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فجعلوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص

(١) ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (١٥:٢٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و٩٤) ونزيد الآن أن الباحثين في تواريخ الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقا فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الافرنج الآن وانما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالعرب راجع كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم لهذه المسألة منقوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر فى عادات الامم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يسلمون بخطأ النساخ الكثير =

١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ —٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كباقي زملائه كتّاب العهد الجديد (أنظر مثلا رؤيا ٣:١٤) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق بيانه

ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في

= فيها بل بالزيادة عمدا حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الاولى ٥:٧ و٨) فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطع بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يزد خطأ أو عمدا وخصوصاً لان اقدم ما عندهم من النسخ لايتجاوز على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية لمؤلفه Turton ص ٣٠٩ و٣١٠) ولا أدري اذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ماحصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس اليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانكارا لها !! فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة تحضيرية تمهيدية للقرآن المصون عن التحريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ١٥ : ٩) والباقي الى يوم القيامة (انظر كتاب دين الله ص ٨٢ و٨٣) فما حفظه الناس من تلك الكتب انما كان كافيا لهم الى زمن القرآن

عملهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح وأتباعه فان هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل مايكتبونه عن المسيح حتى أعماهم عن كل شيء آخر . ألا ترى أن كاتبي انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منهما في تطبيق المزمور (٢٢ : ١) عليه ونسيا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنستهم كل شيء آخر ، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره (مثل يو ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لانرى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن

النص عام ، قلنا : ولماذا لا تشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلاء قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصرهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح ، لجاز أيضا أن يقال انهم كانوا يرون الجبال تنتقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ماهو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كحبة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنتقل بأضعف الايمان ولا بأكمله ، فلم اذاً نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطؤها واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يخترعون ولا يبالون ، والناس لجهلهم يصدقون ؟ !

واذا صح قول المسيح ان حبة خردل من الايمان تفعل

كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاخراج شيطان (!!) من شخص قدم لتلاميذه؟ أفلم ينجحوا في اخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وان كانت عندهم فلم إشترط اذاً الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة خردل من الايمان كافية لكل عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟؟

أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضا ورودها في النبوات القديمة كعادتهم وتوهم الكاتب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوع الجهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشعوذة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢)

---

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نص على أن نواميس الكون لا تتبدل ولا تتغير فهي ليست خاضعة لصلاة فلان ، ولا لدعاء علان ، ولا لكلمة مخلوق مهما كان ، حتى نفس « يسوع ابن الانسان »

(٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يشفون المرضى باسم (يسوع) ويبرئون لسم =

فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم بألسنة جديدة قال عنه يوئيل

= الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فهذه الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الازمنة القديمة حتى كان اليهود أيضا يخرجونها باسم « سليمان » والى الان نرى بعض عامة المسلمين يدعون الكرامات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرفاعي وغيره فيأكلون النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويشربون السموم ويحملون الحيات باسمهم الى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ماذكر في العهد الجديد عن النصارى . ومع أن النصاري كانوا يستعملون اسم (يسوع) لاخراج الشياطين على زعمهم (أنظر مثلا أع ١٦ : ١٨ و١٩ و ١٣ : ١٧) تراه هو نفسه يعترف بأنه انما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وان كل أعماله هي باسم الله (يو ١٠ : ٢٥) وكان اليهود المعاصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم ببعلزبول رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) لأنهم كانوا يظنون ان الامراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأمثال هذه الاوهام شائعة بين الناس الجهلة في كل زمان ومكان وخصوصا في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض الخاصة كيوسيفوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصا يسمى اليعيزر (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بالقسم عليها باسم « سليمان » في حضرة الامبراطور فسباسيان (Vespasian) الذي توج سنة ٦٩ م وبحضور أولاده وجيشه ، وكان هذا الرجل يضع اناء مملوءا بالماء على بعد من المصاب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر — كما يقول يوسيفوس — براعة سليمان وحكمته . والي الآن نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزرن صورة ماري جرجس وقبره في الكنيسة والنصرانيات قد يزرن بعض قبور أولياء المسلمين أيضا والكل يزعمن أنهن شفين من أمراضهن وأوجاعهن وخرجت عفاريتهن

(٢ : ٢٨ ـ ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ـ١٩) وعدم أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨ و٦٥ : ٢٥) والمزامير (٩١ : ١٣) وغيرهما وشفاؤهم المرضى ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨ و٣٥ : ٥ـ ١٠) ولما كانت أغلب هذه الامراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين فلا عجب اذاً اذا جعلهم كُتاب الاناجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا . والحق ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر لقصص وعبارات العهد الجديد فجل ما حكوه فيه تجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولو لم يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقناع الشاكين منهم في دينهم . وزيادة هذه العبارة في مرقس (١٦ : ٩ ـ ٢٠) مسلمة عند كثير من علمائهم حتى من أشد المدافعين عن المسيحية المتعصبين لها كتَـرتون (Turton) مؤلف كتاب « صدق المسيحية » « The Truth of Christianity » ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في تطبيق هذه النبوات القديمة كان أعظم سبب اضلالهم ووقوعهم في الغلط الكثير الذي ملأ

أكثر كتبهم . والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعييرهم بها فلا يمكنهم والحالةهذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم في الازمنة القديمة ، واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تعقل فضيلة ، وقلة عدد نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطلعين عليها حينئذ فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطـات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على أمانتهم في النقل، فكم من غلطات غيرها حاولوا إصلاحها أو أصلحوها فعلا لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما بينا بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب الاخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف الفضيحة والعار لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة القيل والقال ، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ، وأخذ ورد، وتسليم ورفض، فلم يستقروا في أمرها على حال الى الآن

« تلاميذ المسيح المسمون بالرسل (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلا : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئا كما يقول النصارى وهم اندراوس ، ويعقوب ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسمعان القانوني ويعقوب بن

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحواريين) في القرآن هي معربة عن الحبشية ومعناها فيها (الرسل) أو (المرسلون) سماهم بذلك القرآن اما بحسب العرف الجاري في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما نسمي الآن دعاة النصرانية (بالمبشرين) واما لان المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الاناجيل (راجع متى ١٠ : ١ ـ ١٥ ولوقا ٩ : ١ ـ ٦ و ١٠ : ١ ـ ١٢) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كمعاذ بن جبل الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يسمون أيضاً « رُسُل رسول الله » والحكمة فى اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادفها بالعربية هي منع الالتباس لتكون علما خاصا بهؤلاء التلاميذ الممتازين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن ايمان بعضهم (على الاقل) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قر ٣ : ٥٢ ـ ٥٤ و ٥ : ٧٧ و ١١٢ و ١١٧ نفسه و ١٩ : ٣٧ و ٤٣ : ٦٥ و ٦١ : ١٤) فطباعهم كانت كطباع أسلافهم قوم موسى ، بل قد نص المسيح على انه لم يكن عندهم ايمان مطلقا (مت ١٧ : ٢٠) وقال لبطرس أيضاً (مت ١٤ : ٣١) « يا قليل الايمان » مع أنه أعظمهم ، فما بالك بغيره !!

(٢) يقال ان توما هذا سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس پوست مجلد ١ ص ٢٩٥) ولعله كان فى رحلته هذه مصاحبا للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (ص ١٥٣ =

حلفي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهاك خبر الاربعة الباقين :ـ

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفا ولذلك انكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨: ٣٣) وكان يرائي اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ٢:١١-١٤) فاذا سلم انه هو الكاتب للرسالتين المنسوبتين اليه فلا ثقة لنا به وخصوصا لان بولس كان يؤثر عليه كثيرًا. وأما تسمية المسيح له ببطرس (أي الصخرة) فالظاهر أنها كانت في أول الامر عند ابتداء ايمانه كما في يوحنا (١: ٤٢)أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به وبغيره الظن كما هو شأن المخلصين الصالحين وكما أحسنه بيهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا اذا صح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء الكنيسة

= و١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ ـ الوحيد بحسب الاناجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٥) ـ الذي كان عارض التلاميذ في قولهم بقيامة المسيح . وله انجيل يوناني ذكر معجزة خلق الطين طيرا وغيرها مما ذكره القرآن ولكن النصارى يرفضون هذا الانجيل

عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦ : ١٨و١٩) فالارجح أنها كغيرها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليبنوا عليها سلطتهم التي كان منها ما كان مما لاينساه تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك.

ومع كون هذه القصة لا تتفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المحرفين خافوا الفضيحة فاقتصروا على اضافتها في انجيل واحد لتيسر ذلك عن اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالبا في التحريف ليقال «انهم لم يعبثوا بالكتب بسوء وإلا لاضافوها في الجميع» كما يقول بعض مبشريهم الآن . ومع ذلك يوجد في انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٣) عبارة تشبهها الا انها ليست خاصة ببطرس وقصتها غير هذه القصة وزمنها متأخر عنها لانها قيلت بعد قيامة المسيح ، ولا يبعد انها ايضا من زياداتهم المتنوعة في الاناجيل المختلفة باختلاف عقول المحرفين ومعلوماتهم

(٢) متّى — روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالعبرية وما

جمعه مفقود الآن كما سبق

(٣) لباوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و١٤) . ومن مضحكات براهين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولا من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبسه من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلا على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذاً رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذاً خالفوا طريقتهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب ؟ !!

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥ : ٧) فاذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن

يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطإ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلا عن ذلك فهو لم ينص - فيما قالوا إنه كتبه - على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحق القتل بنص التوراة (تث ١٣ : ٥) ولو كان مؤيدا بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

ومما تقدم تعلم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه !! فهل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل الينا ؟ لاندري . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى انك لترى أن جل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه ! !

واذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تثق به النصارى الآن مع أنه كان شريك بولس والمخصص معه لدعوة الامم غير اليهودية الى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس

وذيوله(١) (تلاميذه) الينا وانتهار بولس لبطرس في أنطاكية وكلام بولس القارص وتحامله و بغضه لأكثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و ٢) وتهكمه بهم وترفعه عنهم (غل ٢ : ٦ و ٢ كو ١١ : ٥ و ٦ و ٢٣)ـ اذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبدا فيهم مسلطا عليهم غير ميال اليهم مستأثرا بهذا الامر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له ولمن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال حينما سمع صوت يسوع ورآه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ ـ ٨ و ٢٢ : ٩ و ٢٦ : ١٣ ـ ١٨) وكذلك يناقض برسالته الاولى الى أهل تسالونيكي سفرا الاعمال (قارن أع ١٧ : ١٤ ـ ١٦ و ١٨ : ٥ مع ١ تسا ٣ : ١ ـ ٢) وأيضا فان عباراته في غلاطية (١ و ٢) تناقض أخباره الواردة في سفر

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مبني على فرض صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما فرضنا ذلك في مقالة الصلب . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب الى هؤلاء الناس كذبا كصاحب كتاب « مصادر النصرانية » المستر توماس ويتاكر وغيره من محققي الافرنج عديدون

الاعمال المذكور كما بينه (رينان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢١ و٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتلونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و١٦ : ١ — ٣) ونصراني للنصارى ووثني للوثنيين (أنظر ١ كو ٩ : ١٩ - ٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الانجيل، والظاهر من رسائله أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويزعم أن الله سيدين سرائرهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ٢ : ١٦ و١٦ : ٢٥ و٢ تي ٢ : ٨) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح المسمى بانجيل الختان (غل ٢ : ٧) - أي أن تعاليمه كانت خلاف تعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو تمن على هذا الانجيل (١ تي ١ : ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجميع العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيعته كمرقس ولوقا الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريبا من أعمال التلاميذ الآخرين الا اللذين وافقاه على آرائه وشايعاه وهما بطرس ويوحنا، على أن يوحنا قد ذمه تلميحا بعد موته في سفر

الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفا من أتباعه الكثيرين من الامم (رؤ ٢: ٢ و ٩ و ١٤ و ٣: ٩) هذا اذا صح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا.
واما الذين تجاهروا بمخالفته من الحواريين فكان يمقتهم و يدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١ : ٧) وانهم دخلاء في المسيحية (غل ٢ : ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١) . ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت ولعبه بعقولهم أنه لما تشاجر مع

---

(١) قال الابيونيون (أي الفقراء) وجمهورهم عبرانيون وكانوا هم النصارى الحقيقيين في القرن الاول والثاني (كما قال رينان وغيره) قالوا :- ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوه في هذه الدعوى التي ادعاها عند من لم يعرفه في رسائله لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتزوج بنت رئيس الكهنة واختتن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصارى فلم يحب أن يرى في النصرانية أثراً من آثار الديانة الموسوية ولذلك سعى جهده في اخراج المسيحيين عن الناموس وحنق على كل من قاومه (راجع رسالته الى أهل غلاطية) وأبطل جميع شرائع موسى وتبعته الامم الداخلون حديثاً في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أسهل بكثير من عبء الناموس (أنظر كتاب دين الخوارق صفحة ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢ : ٢ (وقد جربت القائلين انهم رسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين ٩ وتجديف القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل هم مجمع الشيطان ١٤ ان عندك هناك اقواما متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني سرائيل ان يأكلوا ماذبح للاوثان ويزنوا) والمراد بالزنا هنا عدم مراعاة =

برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥ : ٣٩) نبه على الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه أرسل اليهم بقبوله ، فكانوا طوع أمره دون غيره من الرسل ، ومما يدل على ذلك قوله في رسالته الى أهل كولوسي ٤ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أتى اليكم فاقبلوه) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد وربما ما كان يبقى الانجيل المسمى باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أطفأ ذكرهم ولم يقف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالابيونيين والناصريين وغيرهم ولذلك

= البولسيين أحكام الشريعة الموسوية في مسائلهم الزوجية وعدم اعتدادهم بها . والظاهر أيضاً ان كاتب رسالة يعقوب كان من اليهود المتنصرين أو بعبارة أخرى كان من هؤلاء الابيونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص٢) بولس في دعواه الخلاص بالايمان وحده (أنظر مثلا رومية ص٣ و٤ وغلاطية ٢ : ١٦ و٢١ و٣ : ٢ — ٢٩) وبين صاحب رسالة يعقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (أنظر ٢ : ١٤ـ٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المعروفة وكون هذا الكاتب من الابيونيين (الفقراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١ : ١٠ و١١ و٢ : ٢ـ٧ و٥ : ١ـ٦) والراجح ان الكنيسة لم تقبلها ـ كسفر الرؤيا ـ الا بعد بولس بمدة وربما كان قبولها لرغبتهم في ضم أصحابها اليهم

ذم ذما شنيعا في الخطب المنسوبة الى اكليمندس الروماني
ومما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦)
في قيامة المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة
لاكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد
رقدوا ـــ ـــ ٨ وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا) ولا ندري
ولا غيرنا يدري من أين اه هذا الخبر خبر ظهوره لخمسمائة
شخص ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟
وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح
كما ظنه بولس (قارن أع ٩ : ٣ و٤ و٧ و٢٢ : ٩ مع ١ كو
١٥ : ٨) وما دام بولس لم يعين أسماء هؤلاء الاشخاص
الخمسمائة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن »
فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد
معين ؟ وكيف يتيسر لاهل كورنثوس أن يسألوهم وهم بعيدون
عنهم ولا يعرفونهم على التعيين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين
عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحملهم حب تأييد
دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاغراب

في القول على الاخبار بما لم يبصروه أو تقرير مالم يوقنوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل أخبار البلاد القريبة منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها الينا (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مدهشة خارقة لعادة تلك الازمان وارتقاء الناس في العلم والعقل ـ اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والعجائب. وهل يبعد على أهل تلك الازمنة أن يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوها الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الاناجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لايخفى ؟ واذا كان هذا الجم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه ؟ وان كان هذا الخبر وصل الى بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه ؟ وماهذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لكل نصراني في القرن

الاول ؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع٨ : ١٤ـ٢٠ و١٩ : ١ـ ٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذاً لهؤلاء الرسل الكثيرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممتلئين من روح الله ؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩ : ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها ؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله ؟ وما معنى قول سفر الاعمال نقلا عن يوئيل ٢ : ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شيوخكم أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون) وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح !! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة ؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحل مايحل ويحرم مايحرم ؟ فهل نسي صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح ؟

ففي حق من إذاً ؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١ : ٢٧ — ٣٠ و ١٣ : ١ — ٣ و ٢١ : ١٠-١٢) الخ الخ . فلولا عبارة يوئيل السابقة (٢ :٢٨-٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists)

---

(١) راجع «كتاب دين الله» ص ١٥-٢٨ لتعرف الجواب عن هذا السؤال

وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والعجائب الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله (مثلا مر ١٦ : ١٧ وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم و يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحوار يين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟

وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة ظهور المسيح لخمسمائة شخص واليك بيانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح لهؤلاء الخمسمائة كان في الجليل لأنه لم يكن في أورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاعمال ١ : ١٥) اهـ وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية

وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٠) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (٢٨ : ١٦) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق والذلك خرجوا الى الجبل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره انهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيموا في مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي » (لو ٢٤ : ١ و١٣ و٢٩ و٣٣ و٣٦ و٤٤ ـ ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى أورشليم (عدد ٥١ و٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه بما كتبه في سفر الاعمال حيث جعل الصعود بعد أربعين يوما من أورشليم (أع ١ : ٣ و٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و٨) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى

آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة أورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخمسين أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١:٢ ـ ٤) وعليه فهم لم يبرحوا أورشليم الا بعد الصعود فكيف اذاً قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في أورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وامروا أن لا يبرحوها من اول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٠) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١٥:١) وان قيل لعلهم كانوا ٥٠٠ نسمة ولما ظهر لهم المسيح سافر اكثرهم و بقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا أورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الاقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطيعين له ولا مبالين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق مايقررونه ؟

هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (ما خلا بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن ذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يئسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكين فيه حائرين ، فكيف اذاً اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المعين ؟ ولم لم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولِمَ فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (٢٨ : ١٦) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم

بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب تحملنا قطعا على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠: ٢٢و٢٣) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخمسين (أع ١: ٤و٥ و٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩)

ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كما في لوقا (٢٤ : ٣٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسه بعلة أنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧)وفي انجيل متى (٢٨: ٩و١٠)يقول انها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا فلم يمنعهما المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الاحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦)وفي يوحنا (٢٠: ٢٤) ان توما احدهم لم يكن موجودا

في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذاً إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا . فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لأنهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كالثوب الخلق كلما رقعته من مكان اتسع الخرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لاتصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضاً ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للاثنى عشر ---- ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيراً ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ماقال

أما بطرس فلم يرو عنه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان

اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليو باس قالا (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة نقلاها ولا ندري عمن روياها وكيف سكتت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليو باس هذه

أما ظهور المسيح للاحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملـكا قال للمرأتين ٢٨ : ٧ (اذهبا سريعا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه ـ ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجليل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هـذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم

(١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم أناجيلهم الاربعة =

قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منحهم الروح القدس (يو ٢٠: ٢٢) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في المرة الاولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق كباقي

= وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩ ـ ٢٠ } انما هو كما قلنا — باعتراف علمائهم الآن ـ زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بالمرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى كعبارة متي المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة انما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الأولى ، وهى لا شك مختلقة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكاتب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالمرة مع أنها في غاية الاهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على ما فيها من التناقض والتضارب الذي بيناه مرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا اذاً سوى رواية واحدة قديمة =

التلاميذ (يو ٢٠ : ٢٠ و٢٧) ولا ندري لماذا لم يذكر متى

= تستحق أن يُنظر فيها بشيء من العناية وهي رواية انجيل متى فنقول: —

ان كانت هذه الرواية ليست مما أضافوه الى الاناجيل وصادقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحاً ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه، فيجوز أن الذي رأوه كان برقا أو خيالا في الافق كالذي ينشأ مثلا عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبهه سائراً في تلك الجبال لم يسهل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولذا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكه فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم — كما قال — الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقهم وأين ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة =

كل ذلك ؟ واذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرة بعد

= أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الارض أم معلقا في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الامم (١٩:٢٨) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمة ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقهم أم رفعوا أعينهم اليه حينما اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس متعطشه للوقوف على الحقيقة، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتابعي الحواريين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجراءة والمعرفة بطباع الناس ماعند غيره، وأما الاناجيل الاخرى فلم تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبيها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ماقالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم

المرة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم

= يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترعة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كعادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين القصاصين الافاكين لاحكام تلفيقهم وان كان كاتبنا هذا قد فاته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فانه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعي التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لاخوانهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في معتقدهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقنعونهم بالحسنى والدليل . فمن اقتنع منهم بشيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في -

كل شك وأعطوا الروح القدس في أول يوم كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! واذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل إن فارقهم فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من كتاب الاعمال كما سبق بيانه ؟ واذا صح تفسيرهم لعبارة

= بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة تافهة معتادة لا تدخل الا على البسطاء المغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه العبارة دليلا على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تدل على شك الحواريين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر الا من المجردين عن الاغراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط) ولكن ان ذهبت أرسله اليكم) فاذا كانت روح القدس لاتنزل عليهم الا اذا انطلق ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ــ١٢٠ أن البارقليط هو غير روح القدس[1] وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟ ولماذا كان انطلاق

---

(١) كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لا روح القدس (الاقنوم الالهي عندهم) ومن هذه الفرق القائلة بذلك الغنوسيون Gnostics ومنهم الماركيونيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم أن المراد بالبارقليط (بولس) راجع كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ١٤٤ وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى منتانوس Montanus النبوة في فريجية Phrygia ــ قسم من أسيا الصغرى ــ وقال انه هو البارقليط وصدقه في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم الى القرن الرابع وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢١٥ ــ ٢٧٦ . راجع قاموس تشمبرس Chambers وكتاب « المسحاء الوثنيين » لروبرتسن =

المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء اذ كل منهما اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ أليس في ذلك تصريح بأن الرسول الآتي سيكون

— Robertson صفحة ٢٦٨ و٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ الدين مجلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص » ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بنبي يظهر بعده. فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس بهذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد محمد « ص » الذي تحققت ببعثته هذه النبوة فرارا من الايمان به عنادا وحسدا « راجع أيضا كتاب دين الله ص ١١٨ ـ ١٢٠ » ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لا بد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ ـ ٢٦ و٧ : ٤٠ و٤١ » وصريح عبارات يوحنا المشار اليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لمن راجعها فدعواهم الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالتاريخ أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) كما قلنا ، فالنبي المبشر به في العهد القديم « أنظر مثلا تث ١٨ : ١٥ ـ ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر بأن عيسى لا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك ولله الحمد فظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة والانجيل « راجع أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا يرغبون فيه اكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة . ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (و بعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل اجمعين) فلا يوجد ايضا في انجيل من الاناجيل انه ظهر ليعقوب هذا! فلا ندري من اين أتى بذلك بولس ! واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الاناجيل ولماذا لم يروه متى ولا يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟

الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس و يعقوب أخا يسوع في قائمته هذه (أو جدوله) تملقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له بالرسالة. فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دپلوما) لهم باستحقاق الرسالة (١) !! فمن منهم يتبرأ من هذه (الدپلوما)

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا يقولون انه لا يظهر الا للمؤمنين الصالحين . وقد خيل لبعض متصوفيهم أنه رآه وكلمه يقظة أيضا

وينكرها أو يردها بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ !

والذي يدلك على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة بالرسالة » قول بولس ١ كو ٩ : ١ (ألست أنا رسولا ...... أما رأيت يسوع المسيح ربنا) وقوله ١ كو ١٥ : ٨ (وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا ٩ لأني أصغر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا ـ الى قوله ـ ١٠ ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح انما ظهر له في آخر الكل لانه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر الا للرسل ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وان كان قال ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخور المعجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت « انا تعبت اكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (فاني أغار عليكم غيرة الله ٥ لاني احسب أني لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل ٦ وإن كنت عاميا في الكلام فلست في

العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين الجميع ٢٣ أهم خدام المسيح . أقول كمختل العقل فأنا افضل . في الاتعاب اكثر في الضربات اوفر . في السجون اكثر . في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ باسفار مرارا كثيرة . باخطار سيول . باخطار لصوص . باخطار من جنسي . باخطار من الامم . بأخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذبة ٢٧ في تعب وكد . في اسهار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ التراكم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضعف . وانا لا اضعف . من يعثر وانا لا ألتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي) الى غير ذلك من مبالغاته وخيلائه واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنّه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ٢ : ١) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر نفسه أفضل

منهم وأنه الكل في الكل . ولا عمل لاحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يمدحوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية إلى اهل كورنثوس (١١:١٢)

ومما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسائله حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسمعه (٢ كو ١:١٢ ـ ٤) (١) وأي برهان يمكن لمثله ممن لم ير المسيح في حياته أن

---

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخيلات وماماثلها فلا رجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصبي المزاج كثير التفكير والاجهاد لقواه العقلية والجسمية مع انه كان مصاباً بداء الصرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢ :٧ـ٩) وأمثال هذه التخيلات معتادة عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبيـة . ومن أشهر مشاهير رجال العالم العظام كنابوليون بونابرت ويوليوس قيصر من كان مصابا بالصرع مثله فان ذلك لا ينافي كونه عاقلا ذكيا مدبرا

ومن راجع من المطلعين على العلوم الطبية قصة ظهور المسيح له التي في سفر الاعمال (٩:٣ـ٩) اتضح له ـ لو صحت ـ أنها تشبه النوب الصرعية شبها كبيراً جدا ولذلك لم يحصل شيء مثلها ان كانوا مسافرين معه بل رأوه سقط من دونهم على الارض أما هم فلم يروا أحدا (٩:٧) ولم

يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟

= يسمعوا صوتا يكلمه (أع ٢٢ : ٩) كما خيل له عند ابتداء النوبة وهو الشيء المعتاد في مثل هذه الاحوال ، وربما أن الذي حرك عليه الداء وأحدث له هذه النوبة هو تعب السفر وحصول برق ورعد شديدين في ذلك الوقت (٩ : ٣ و ٧) على ان الاصحاء في تلك الازمان كثيرا ما كان يخيل لهم تخيلات غريبة عند حصول شيء من الحوادث الجوية أو الارضية لجهلهم اذ ذاك وغلبتهم وقصر مداركهم كما بيناه في رسالة الصلب (ص ١٠٣ و ١٠٤) فما بالك بمن كان منهم مصابا بالصرع كبولس !

أما قول بعضهم ان ما كان يحصل للنبي (ص) أثناء الوحي هو أيضاً صرع فيرده أن المصروع اذا أفاق من نوبته لا يمكنه – باجماع الاطباء – أن يأتي في الحال بكلام معقول سام ، أما النبي فكان يقوم من نوبة الوحي ويلقي في الحال بلا تكلف ولا تردد ولا عناء ما أوحي اليه في اثنائها من القرآن العالي المعجز ، وهو لا يمكن ان يكون عمله اثناء النوبة ان كانت صرعاً لان فيها يكون الشعور مفقودا بالمرة ، ولا يمكن أن يكون عمله بعدها مباشرة لان القوى العقلية للمصاب تكون في ذلك الوقت ضعيفة ، مرتبكة ، بل في كثير من الاحوال مختلة أيضا لا تأتي بشيء حسن مطلقا فضلا عن البليغ المعجز المشتمل على كثير من المسائل والعلوم والشرائع والقصص التاريخية والحكم والمواعظ وغير ذلك . ولو كان الصرع يأتي بمثل ذلك – وهو لم يقله أحد من الاطباء مطلقا – فأنعم به من صرع صالح نافع للبشر وياليتنا كنا كلنا به مصابين ، وماذا علينا حتى لو سموه جنونا كما فعل مشركوا العرب قبلهم مادامت فيه سعادة الدنيا والآخرة ، وايضا لو كانت نوب الوحي هذه كلها صرعا وهي كثيرة عديدة لما كان النبي بتلك الصحة وذلك العقل المعروفين عنه طول حياته فان ذلك لا يكون مطلقا الا اذا كانت النوب قليلة جدا تفصلها فترات واسعة بحيث لا تتكرر مرات في اليوم الواحد كما كان يحصل احيانا للنبي صلى الله عليه وسلم

وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعدموته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها. ولا يبعد على مثل أولئك العامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك و يعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى ذكر في رسالته ظهور المسيح لخمسمائة شخص ولجميع الرسل! ! فكأنه في سياسته معهم اتبع المثل العامي القائل « حملني وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ – فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص – ليرضوا عنه جميعا. واي خسارة عليه في ذلك؟ بل أي فائدة له أعظم من مسالمتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه

---

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها – كما يقولون – بعد رسالتيه الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لاهل كورنثوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا بعثته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فذكرهم جميعا فيها تملقاً لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه. وقد دارى في رسالته هذه أيضاً (أبلوس) اليهودي الاسكندري البليغ الذي كان =

عندهم ، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الاعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - تحاشوا ادعاءها للكفرة والمعاندين اذلا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم . ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس « وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه » كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لاكليمندس الا أنها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان

= مزاحماً له (راجع ١ كو ٣: ٦-٩ و١٦: ١٢ وأعمال ١٨: ٢٤-٢٨) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ - كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون ثم عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملأ ذكره الآفاق لدهائه وسياسته وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفقائه

المسيح لا يمكن ان يظهر المخالفين له المعاندين . وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هـذه الدعوى بل هو اعظم الاسباب . وهنـاك سبب آخر لذلك وهو تحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايذائهم واضطهادهم وتنفير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك حقيقة حكماء، وربما أنهم فعلوا ذلك ايضا بارشاد بولس واضرابه من عقلائهم وساستهم

ولـكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود بالظهور لهم بعد دفنه في الارض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في انجيل متى (١٢: ٣٩ و٤٠) فان العـدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الاناجيل الاخرى وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و١٠٧ و١١٧ و١١٨. راجع ايضا (لو ١١: ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦: ٤ ومر ٨: ١٢) وجميع هذه النصوص المشار اليها هنا صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « لن يعطى هذا الجيل آية » كما في مرقس ومرة بقوله « لن يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى »

كما في لوقا وغيره . ولا يخفى ان يونان لم يعط اهل نينوى اي آية فكأن مراد المسيح أنه يجب أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى بيونان لمجرد مناداته لهم (راجع لو ١٠ : ٣٢) ولمنكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئاً منها . فالمسيح لم يظهر لأحد ، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للانجيل . ولولا ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان معروفاً شائعاً متواتراً بين النصارى الاولين لزاد المحرفون للاناجيل قولهم انه ظهر لفلان وعلان منهم ايضاً ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة، ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في انجيل متى (١٢ : ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في انجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت وعداً لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق ، واذا صح أن المسيح قالها لهم وجب عليه أن يُرِي نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا معذورين في

عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه في رسالة الصلب ولم يقنعهم الا بمجهود. فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك، عديمي الايمان، أشرار بنص الانجيل (مت ١٧: ٢٠ ولو ١١: ١٣). فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم ؟ وكيف يجب عليهم تصديق عديمي الايمان الاشرار ؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتحاشا الكذب وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله. وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك الاشخاص الفقراء، المحتقرون، المستضعفون، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء تلاشيهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم يشرعون لهم ما يشاؤون، ويأخذون من أموالهم ما يرغبون (أع ٢: ٤٤ و ٤٥ و ٤: ٣٢-٣٧ و ١ كو ١٦: ١-٣ و ٢ كو ١١: ٨ و ٩) بل كانوا يقتسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول بأنهم رأوا المسيح بعد موته حيا. كما علمهم بولس وغيره. وقد عاد اليهم الامل - لما بثه فيهم عقلاؤهم ومفكروهم - بقرب رجوع

ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه من قديم الزمان (أنظر أع ١ : ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع المسيح الف سنة (رؤ ٢٠ : ٤و٦) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود والى الآن ينتظرونه ، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ الاثنا عشر(١) على الكراسي ليدينوا أسباط اسرائيل

---

(١) حاشية : لو جارينا النصارى في طريقتهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسيا الواردة في إنجيل متى تدل على أن هذا الانجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسليم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح . والا اذا كان هذا الانجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر كرسيا تفاديا من نسبة الخطأ الى المسيح . فلا أدري لِمَ لَم يقولوا بذلك وقد كانوا يجدون لهم أنصاراً كثيرين !!؟ فهذا مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم !!

فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مكتوبات =

الاثني عشر (مت١٩: ٢٨) وأن زمن رجوع المسيح قريب

= قديمة كتبت قبل حادثة الصلب ولم يصلحها لعدم التفاته أو لأنها تقبل التأويل حيث قد انتخب (متياس) بدل يهوذا (أع١: ٢٦)
قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل على القدم فان مؤلفي الاناجيل أخذوها أحيانا كما هي عمن قبلهم لعدم التفاتهم أو لأنها تقبل التأويل ولو مع التكلف الزائد كما فعل النصارى فيها بعد ذلك ، وأحيانا حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها . مثال ما فيها مما أولوه قول متى عن لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فاذا صح أن لفظ الجيل في لغتهم قد يراد به الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكاتب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . واذا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلا على أن هذا الانجيل كتب قبل انقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئا في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بقديم، وإما أن يكون الانجيل قديما وعيسى مخطئا فأي الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على

جدا وأنهم يبقون أحياء الى وقت نزوله (١ تس٤: ١٥-١٨) حتي قال لهم بولس «عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام» وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٠ : ٣٠) بأن من ترك شيئا لاجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضا بأنهم جميعا سيدينون العالم والملائكة (١ كو٦: ٢ و ٣) وقد بلغ بالرؤساء منهم الغرور والجهل الى درجة ان توهموا اواوهموا الناس ان بيدهم غفران الذنوب (١)

= قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم التفات أولئك الكتبة لما وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لاتحتاج لكبير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة !! راجع صفحة ٤٨ من هذه الرسالة

(١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف راءى بطرس اليهود في انطاكية حتى قال عنه بولس «انه كان ملوما أو مدانا وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل» (غل ٢ : ١١-١٤) ؟ وكيف أنكر المسيح =

= وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لايعرفه (مر ١٤:٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين وهو الحق (كما يفهم من متى ٦:١٤ و١٥ ولوقا ١١:٤ و١ يو٢:٢ وغل ١:٤) فكيف اذاً يغفرون للناس ذنوبهم وهم — فوق ماتقدم — عديمو الايمان بل وأشرار كما قال لهم المسيح نفسه ؟ (مت ١٧ : ٢٠ و٧ : ١١ ولو ١١ : ١٣) أليس اليهود إذاً أفضل منهم لانهم امتنعوا عن ادانة الزانية — حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم — وبكتتهم ضمائرهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم { يو ٢٠ : ٢٣ } ويحكمون فيهم وهم أنفسهم خاطئون مدينون ! ! فلم ذلك وما حكمته وأين عدل الله ؟ وهل هذا مما تسعه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التثليث وغيره ؟ ! وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنيسة ، والسلطة البابوية ، وغير ذلك مما تسببت عنه مفاسد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى منذ القدم انما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما أضافها الآباء اليها الا

ملكوت السموات(١) بحيث ان كل ما يربطونه على الارض يكون

= ليبنوا عليها سلطتهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لاولئك سواء بسواء ؟ واذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات ! فكيف أصبح البروتستنت ينكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعا) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الحقيرة وهو الحق الذي يدعونه دائما. لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول؟ اليس انكارهم هذا أثرا من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون، أم هم يكابرون ؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين

(١) أي عقل أصغر ! وأي إدراك أقصر ! وأي علم أقل ! وأي عقيدة أسخف !وأى وهم أكبر ! وأي غرور أعظم ! ممن يعتقد مثل هذه العقائد ؟ فان الارض ومن عليها ليست الاذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبته علم الفلك الحديث. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يغفر الذنوب الا الله)؟ وقوله: (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وقوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فالبشر ليسوا =

مربوطا في السماء وكل ما يحلونه على الارض يكون محاولا في السماء!! (مت ١٦: ١٩ و١٨: ١٨ ويو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فمن اذاً لا يقول بقولهم في قيامة عيسى ليدخل في زمرتهم حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة ? مهما ناله من الاذى والاضطهاد الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين . الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالبا

= أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون المفتونون المغرورون، فكيف اذاً يتصرفون في ملكوت السموات ? ! وما قدروا الله حق قدره ، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون ، هو الكبير المتعال ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا ، لا إله الا هو الواحد القهار ، رب السموات والارض رب العرش العظيم ، فله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام ، من تلك الاوهام، ورفع نفوسنا بالتوحيد ، حتى لا نمتهنها بالذل والجبن والعبادة لامثالنا من العبيد

سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة والطمع في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاثم الفظيع مهما كانت نتيجته . هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهرون على رؤوس الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصلب ص ١٤٩) وانه نالهم جميع الاضطهادات التي تسمعها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية واعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استفانوس) - اول شهيد في النصرانية - لم ترجمه اليهود إلا لانهم اتهموه بالتجديف على موسى والناموس

وعلى الله (راجع اع ٦:١١ ـ ١٤) وكان رجمه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر لقيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اع ٧ : ٥٢) . ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتنصرين في أوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مقللا من قيمة المسيح عندهم ولا مزلزلا لعقيدتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصابت المسيح وأصابت غيره من انبياء الله السابقين الذين تعود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت للنصرانية قائمة لأن صلبه (١) وقتله زازل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت انتعشت نفوسهم ، إنما هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء

---

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

قبله فهو ليس بدعا من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس واضرابه من مفكريهم — البصيرين بحال امتهم ومستقبلها الغيورين عليها — الى حكمة لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عيون الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو١: ١٨) نعم يجوزانه لولا ان تنبهوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود أن يأثروا في بعض عامتهم الضعفاء ويزلزلوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضا منهم عن الايمان به. فالذي حمى النصارى من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل الانبياء قبله من الاضطهاد والاذى والقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢: ٢٣) (وثانيا) هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبهوهم اليها، ولو ان بولس جعل

قيامة المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن القول بها لولا ميله الفطري دائماً الى الغلو والاغراق في كل ما اعتقده او ارتآه كما هو ظاهر من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقوله بها انما كان من زيادة غلوه في تكريم المسيح (١) ومحقا لشماتة اليهود به وغيظا لهم واستمالة للوثنيين بتقليد عقائدهم في مخلصيهم . وهو في تحوله هذا السريع من بغض المسيحية واضطهاد اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام واهله الى محبته ونصرته . فاعتقادهم أن هذا التحول الفجائي

---

(١) كما تغالى بعض اليهود كيوسيفوس وغيره وقالوا ان موسى لم يمت وانما اختفى عن قومه أو رفع ولا يزال حيا ، وكما تغالى النصارى في مريم وقالوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد (يوم ١٥ اغسطس) يحتفلون فيه بذكرى رفعها !! وكان الوثنيون يقولون برفع بعض آلهتهم الى السماء (انظر مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » لمؤلفه رو برتسن ص ٣٨٤) ويقول اليهود برفع بعض الانبياء الآخرين اليها ايضا (راجع عب ١١ : ٥ و ٢ مل ٢ : ١١) فما كان يرضى بولس ولا غيره من اليهود المتنصرين أن يكون مسيحهم أقل من اولئك الناس المرفوعين كلهم وهو عندهم أول مخلوقات الله وأفضلها على الاطلاق ولاجله وبه خلقت كلها باذن الله (رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٦ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨)

لبولس يعد من خوارق العادات هو جهل بطباع البشر وأمزجتهم هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن ما نصره واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها، ولكننا نرى ان علماء الافرنج المحققين قد اصبحوا الآن يشكون في كل مارووه ونقلوه لما علموه عنهم من . كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا ٢:٧٥ و٧٦) ولـكنهم كانوا وقتئذ يكابرون و يكذبون

ومما تقدم تعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن — كما يزعم المبشرون الآن — الحصن الوحيد الذي وقي المسيحية من السقوط ، ولا كان محتما لانقاذ التلاميذ من هاوية اليأس والقنوط

ومن أكبر ماحدث للنصارى بعد ذلك هو - كما زعموا - اضطهاد نيرون لهم سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن سببه إلا سياسيا (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن لعقيدة قيامة المسيح أدنى دخل فيه (راجع أيضا رسالة الصلب صفحة ١٤٠-١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد من الاضطهادات الرومانية العشرة الشهيرة

(من سنة ٦٤ — ٣١١ م) والا فلينبؤونا من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ فقول المبشرين انهم انما اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لا أساس له البتة من التاريخ واذًا فقولهم ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على عروشه واندكت دعائمه كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لا أصابهم ما أصابهم وهم قائلون بها ماداموا حزبا ناميا مخالفين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم وسياستهم وأمانيهم وسائر أمورهم ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما أصيب به النصارى لاختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالقول بالقيامة وعدمها سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه . وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه بعد الذي علمناه عن النصارى من المبالغات والتحريف والاكاذيب والزيادات ؟ (راجع ايضا رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ — ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع القائلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع ونفس

الامر وان كانوا فيها واهمين؟وما يدرينا انا كثر الاضطهادات التي يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين يندفعون عادة ويتعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم والرؤساء من ورائهم يحرضونهم سرا و يشجعونهم طمعا في نجاحهم ونكاية بخصومهم وهم عن الاذى بعيدون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا مـمّا يدل على ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا و يعتقدونه فينالهـم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتحولون عنه ، وما من دين في العالم او اي مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظيع فهل جميع الاديان والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولنرجع الى أصل موضوعنا فنقول :ـ

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أريناك حقيقة أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ : ١٨ ومر ١٥ : ٩) ولها فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل

الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لايذكرها بولس ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب الاكبر في ذلك هو أن بولس - ككل العقلاء الحريصين - يرى أن شهادة النساء في مثل هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤ (لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يعول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا يقبلونها في محاكمهم ، فلهذا ولعدم ضرورة التملق لهن لضعفهن وعدم الخوف منهن ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة. مع أن شهادة مريم هذه عند النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة !!

فمما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي

هي اصل دعواه واساس دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥: ١٤) وذكره أشياء فيها - سياسة منه كما بينا - لم يذكرها أحد قبله ممن رأوا المسيح وشاهدوا اعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته الى اهل غلاطية (١: ١٧-١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يصعد الى اورشليم الى الرسل بل ذهب الى بلاد العرب ثم رجع الى دمشق و بعد ثلاث سنين ذهب الى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس و يعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩ : ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقاة الرسولين . فهل كان اذاً « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مبينة على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيهات ان يثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته الى اهل غلاطية (١: ١١ و ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راويا شيئا في هذه المسألة وغيرها عن

تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعلم أن الذي اضطره الى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصا اليهود المتنصرين يفضلون « الرسل » عليه ولا يذعنون له ولا يثقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأثار ذلك حقده وغضبه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس ما يظهر به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أتعابه أكثر وأعماله أعظم (٢ كو ١١ : ٢٢ــ٣٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد مع مخالفيه نفعاً وأنهم لم يزالوا يعتبرون الرسل فوقه ويحكمونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته الى أهل غلاطية أنه لا يبالي بهؤلاء الرسل مهما كانوا (٢ : ٥ و٦) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتي الناس بتعليم آخر غير تعاليمه لهم ولو كان ملكا من السماء يكون ملعونا مطروداً من رحمة الله (غل ١ : ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي - كما ذكرنا - بوحي يسوع المسيح اليه (١ : ١١ و١٢) الذي قال انه رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسمعه وكلمه (٢ كو ١٢ : ٢ ــ ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم اذاً يحكموهم في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئاً عنهم أو انه كان تلميذا لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله الى الامم كافة وانه أفضل من جميع الرسل (٢ كو ١١ : ٢٣) بعد ان كان يقول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس انه أصغرهم وانه ليس أهلا لان يسمى رسولا (١٥ : ٩) فانظر وتعجب !!

ومما تقدم تعلم أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصا بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته وذم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالما له ، وذاك لخوفه منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب اكليمندس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يتتبعه ويحاربه ويكذبه وكذلك قيل في « رسالة بطرس ليعقوب » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من آباء النصرانية الاقدمين يمقتونه ويرفضون رسائله وكذلك =

فمبالغاته السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يعول عليها فان من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم امامهم مصلوبا (غل ٣ : ١) لا يعتمد عليه

= الابيونيون كافة. فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعد هو اتباع الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولتها عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف الموجودة غيرها ولموافقة عقيدته في الخلاص بالمسيح لعقيدة الوثنيين في آلهتهم المتجسدة النازلة الى الارض لخلاص الناس. لذلك تهافتت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فنجح معهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يبالون بعقيدته في الخلاص بيسوع ويهزأون بها (١ كو ١ : ١٨ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آلهتهم اليونانية كان يسخر من بولس لجعله مخلص العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم محتقرون عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجماهير الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان مخلصوهم غير مخلص بولس (راجع مثلا كتاب « ملخص تاريخ الدين » ص ١٠٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وراجت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى عمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضاً وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا لملاءمتها لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « مخلصها » من اليهود المحتقرين عندهم لكانت أسرع انتشارا من ذلك بينهم لعدم مباينتها لعقائدهم الا في أشياء طفيفة قليلة ولاشتمالها على بعض مبادىء اشتراكية (أع ٤ : ٣٢) واباحية (١ كو ٢ : ١٦) أسهل بكثير مما =

ان يقول ما شاء وشاء هواه مادام الناس لجهلهم وغفلتهم لا يقوون على تكذيبه حتى فيما خالف حسهم . فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته مصلوبا (١) كما ترجموها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وصفا وتعبيرًا ـ قلت وما فائدة هذا الكلام إذًا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين سماهم اغبياء لأنهم خالفوه ولم يذعنوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه؟ ان هذا لامر عجاب!! ولماذا اضاعه النصارى ان كان مقنعا للناس لهذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهمون، وعن طريق الصواب ناكبون ، هداهم الله الى الطريق القويم ، والصراط المستقيم

= في بعض الشرائع الاخرى كالموسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالايمان وحده بل بأعمال شاقة كثيرة معه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تتفطر لذكراه قلوب الراحمين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكراه انتشارا ، والى الان تراهم على الضعفاء غالباً معتدين قاسين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : اذا صح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ورسمه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثودكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

« اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون »
قرآن شريف

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الامر كله للتلاميذ !! فلنسأل هنا الاسئلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا المذنب لم يتب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فاين اذاً العدل الالهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر موكولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه؟ وهل لا يحمل قول المسيح هذا ـ اذا صح ـ النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملق لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله

تعالى مادام الامر في يدهم لافي يده تعالى ؟ فأي إباحة للشرور والمفاسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تعذر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا ـ من نصوص كتبهم ـ أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم مالم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى ؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة موهومة أعطاها لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه ؟! فغفرانكم أيها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) واذا لم يغفروا لمذنب تاب ورجع الى الله وحده

فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذاً الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكتم خطاياه أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع مثلا حز ١٨ : ٢١ — ٢٤) بالغفران ولم يشترط شيئاً آخر غير التوبة والصلاح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بصلب المسيح ؟ فهل لم يعلم الله في تلك الازمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم - بزعمهم - المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وحده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين، فماذا يفعل اذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة ؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فانها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الإله وحده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون ؟ تعالى الله عما يشركون ! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الغفران بدون اذنهم حتي تكون مشيئته تابعة لمشيئتهم، أما مشيئتهم هم فنافذة - بمقتضى وعد المسيح هذا - كالسهام بحيث لا تقف أمامها ارادة الله نفسه ! فهم اذاً أقدر منه تعالى

وأولى بالعبادة دونه وأحق ! فأي باعث على الشرك وعبادة
البشر أكبر من ذلك ؟ فالآلهة اذاً عندهم ليسوا ثلاثة فقط
بل هم كثيرون متعددون . فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد
ذلك ؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك ؟وأي مبادئ
أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين
(وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الارض) استبدادهم بالمرؤسين
وطغيانهم وتصرفهم فيهم كما يشاؤون ؟ ؟ وكيف بعد ورود
هذه العبارة ونحوها في الاناجيل ينكر مبشرو البروتستنت الآن
أن كل ما حصل في أوربا في القرون الخالية من مظالم رجال
الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر رو ١٣: ١ و ٢) وأكلهم
أموال الناس بالباطل ومفاسدهم واستبدادهم وسفك الدماء
والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصارى وغير ذلك
انما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها
كتبهم التي يقدسونها الى الآن !! وكيف يعقل أن عبارة المسيح
السابقة هي من الله ؟ أليست هي مما اختلقته شياطينهم ونسبوه
كذبا لعيسى عليه السلام ، وهو منها ومن أمثالها والله

لبرئ (١)؟ والا فكيف تتفق هذه العبارة مع قوله عليه السلام

---

(١) يعتقد البروتستنت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم فريضة العشاء الرباني التي قال في أثنائها لهم « خذوا كلوا . هذا هو جسدي (مشيرا الى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي » (مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨) فبنى النصارى جميعا من قديم الازمان على العبارة الاولى وما ماثلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجال الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وعلى العبارة الثانية أن الخبز والخمر يستحيلان فعلا الى جسد المسيح ودمه وأنهم انما يأكلون حقيقة الههم (يسوع) ويشربون دمه في هذا القربان كما يفعل الوثنيون ببعض آلهتهم . فلذا قست قلوب النصارى على بني البشر ـ من باب أولى ـ مادام دينهم يأمرهم بأكل الههم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به اساءة له مع أنه كان يطلب منهم ويود ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يو ٦ : ٥٢ ـ ٥٩) وكان مافعلوه به أقل مما طلب . ولماذا لا يغضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك مرارا الى اليوم ؟

اني البروتستنت في العصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعا في هذه المسائل وغيرها وأولوها لهم بغير ماعرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولكننا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهدا لم يفهموا مراده من تلك العبارات ـ اذا صح أنه هو قائلها ـ وبقوا على الضلال فيها الى القرن السادس عشر !؟ فلم يسمع عن أحد منهم مايقوله البروتستنت فيها الآن

فاذا جاز عند البروتستنت ان يصل ضلال جميع النصارى في دينهم الى هذه الدرجة وان لا يفهموا مراد المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخبطون في أعمالهم وعقائدهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك ـ كما نقول ـ وكانوا فيه من الواهمين؟ وكيف اذاً ينكرون حاجتهم الى بعثة رسول الله والى ما جاء به من الاصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم واهمون ، وفي الضلال هائمون؟ مع أنه لولا أن =

لمن سألته أن يجلس ابنيها واحداً عن اليمين وواحداً عن اليسار في مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان أعطيه الا للذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ ومرقس ١٠ : ٣٧-٤٠) فاذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئاً الا لمن أراده الله فكيف اذاً تعطي تلاميذه الغفران لمن شاءوا و يمنعونه عمن شاءوا ؟ ان هذا لامر عجيب !

واذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف

= جاء عليه السلام ما اهتدوا الى هذا الاصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم والدين والمدنية الى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمته هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها العميق الطويل . فلو لم يكن مرسلا من الله فهل يعقل أنه تعالى الحكيم الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ، حيارى في دينهم ، ظالمين مفسدين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للصواب والحق اليقين والعلم سبيلا حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويذم الحكمة والحكماء ويقبل الناس ذلك منه على أنه وحي من الله مقدس (أنظر مثلا ١ كو : ١٧ - ٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرموا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالا بعيدا فلذا جاء القرآن بعكس ذلك وذم في أكثر صفحاته الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكر وأوجب النظر في ملكوت السموات والارض والبحث في آياتهما كما هو معلوم للمطلعين عليه فنهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب)

في السكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وان كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٠) فأي شيء أبقوه لله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيئتهم وانقياده لاوامرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا يخجلون ؟ فأي عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟

ومما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي بعث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة اكثاره قبل كل شيء من الدعوة الى التوحيد الحقيقي والتنزيه بعدان امتلأ العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم، فهو إمام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته، ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى

وحده ، فخلّصَ الناس من الذل والاستبداد والاستعباد وساوي بين عباد الله أجمعين فمحق بذلك الظلم ورفع النفوس الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد والاوهام والخرافات للعمل النافع والتعقل والتفكر في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢:٢١٩) فانتشر في العالم بسرعة خارقة للعادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايمان بالحق والمدنية الراقية التي كانت أساسا لمدنية أوربة الحالية (١) فلله دره وما أكبره من مصلح عظيم ، ونبي كريم ،

---

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً – حينما كان الناس متمسكين بتعاليمه – أكبر دول في العالم وأعظمها علما ورقياً ومدنية وأنتج في كل علم كثيرا من كبار العلماء والفلاسفة والحكماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية المعروفة فمازالت تفت في عضد الدولة الرومانية وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين عالماً واحداً من كبار المحققين بل كان رجال الدين منهم يمقتون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكلما ظهر بينهم أحد بدا عليه شيء من العلم أو التفكر ثاروا عليه وأخمدوا أنفاسه بأفظع طرق الاعدام بحجة مخالفته للدين أو لنصوص كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لنقل شواهده هنا وكيف لا تضطهد ديانتهم هذه العلم والعلماء وهي في كل عقائدها وتعاليمها مناقضة للعقل الصحيح والفطرة البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتقت أوروبة الا بعد أن تركتها بتاتاً وأخذت بتعاليم أشبه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما نبغ بينهم الآن عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو =

ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم.
فلولا وحي الله اليه لما أمكنه الاتيان بعشر ما أتى به وهو ربيب الجاهلين المشركين الوثنيين ولم يغب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ، وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والعقائد الراقية ، والمبادئ الصحيحة ، والاصول القويمة ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع ان بعض هذه الاشياء لم تقف عليها أرقى علماء الغرب أو لم يجزموا بها الا في الاعوام الاخيرة ! وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون الى العلم والحق سبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد حتى أضاء لهم قبس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا وللرقي دليلا ، سنة الله في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا

ولا يتوهمن القارئ مما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين

= للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حبا للاسلام ، وتمسكا به ، وغيرة عليه . فهل تستوي الظلمات والنور ؟

يقول ان « جميع » ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان هذه الدعوى لم يدّعِها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) الآية وقال (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى) وقال (إن هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن مما يوجد مثله في الاديان الاخرى القديمة نوعان: (١) إما أن يكون مما أوحاه الله اليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحسنه الصالحة التي وصل اليها الناس بعقولهم وكانت موافقة لحاجاتهم ونافعة لهم فأقرها الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره

من الكتب الالهية هو « الاصلاح » لا محو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا نافعا فان الانبياء مصلحون لا اعداميون. ولذلك قال المسيح (مت ٥: ١٧) « ماجئت لانقض بل لا كمل » وقال الله تعالى على لسان شعيب « إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا اليه بأنفسهم كما لا يخفى. ففائدة الوحي اذًا الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى أصلح الموجود وأنفعه لأممهم ليبقوه وليمحوا الفاسد الضار من بينهم، ولو اعتمدوا على العقل وحده في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال القرآن في الآية السابقة «وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الاتيان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه ونفعه وما فيه مخالفا لها هو لفساده وخطئه وضرره لتحريف كتبهم على ممر الازمان فان القرآن

جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لكان موسى مثلا من الكاذبين فان بعض شريعته يوجد مثله – مع اختلاف طفيف جدا – في شريعة حمورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه وتعاليمه – ان لم نقل كلها – كانت موجودة حرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص٤٠٣ – ٤٢٣ و كتاب «شهود تاريخ يسوع » ص٢٣٥ – ٢٨٨) بل إن بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة عيسى عليه السلام الذهبية التي يفتخرون بها صباح مساء وهي قوله مت ٧: ١٢(فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلها تماما

كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرهما كثيرون (راجع كتاب « لغز العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طوبيت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (مالا تحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (مالا تحبه لا تفعله بقريبك ، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل إن هذه العبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : إن عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ الاناجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون أكمل وأرقى (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الامر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كمحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الامر بمساعدة العدوّ . راجع أيضا أمثال ٢٤ : ١٧ و٢٥ : ٢١ و٢٢ وأيوب ٣١ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التلمود قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسيئك غيرك

من أن تسيء) وقوله (الافضل أن تكون من المضطهدين
(بالفتح) لا من المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥:٤٤
(باركوا لاعنيكم،أحسنوا الى [١] مبغضيكم) فلا وجود له مطلقا
في أقدم نسخ الاناجيل كما ذكره العلامة أرثر دروز في كتابه
عن « شهود تاريخ يسوع » ص٢٦٩ و إذاً فهو من مخترعاتهم،
على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكم مما نقلناه هنا
عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو
من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان
لا يمكن إرغامه على مثل ذلك. وهل من العدل والعقل أن يساوي
الانسان بين الصديق والعدوّ فيضعهما في قلبه وينزلهما منزلة
واحدة؟ وهل لا يحمل هذا بعض الخبثاء الاشرار على الاسترسال
في الاذى وعدم الكف عن الطغيان ؟ ولماذا لا يفعل أحد من
النصاري بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

(١) تذكر قول القرآن (ويدرأون بالحسنة السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمحتم بل الامر في الآية للندب لا للوجوب لقوله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل الى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

وهنا نسأل المبشرين: هل أولئك الشارعون والحكماء - أمثال حمورابي ملك بابل وكونفيوشس حكيم الصين وغيرهم ممن ذكرنا وممن لم نذكر - هل وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم بالوحي؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا اذاً أعقل وأرقى من موسى وعيسى اللذين ما وصلا الى ما وصلا اليه الا بعون الله ووحيه كما يقول المليون، وخصوصا لأن شريعة حمورابي اكمل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه « نقد العهد القديم بنور العهد الجديد » ص ٦٤. واذا كان من مبطلات وحي القرآن عندهم وجود بعض أشياء فيه موجودة عند الامم الاخرى فلم لا يبطل ذلك أيضا وحي التوراة والانجيل؟ ولم خص الله بني اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا ومن أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى أنهم كثيرا ما ارتدوا وهم وبعض أنبيائهم وعبدوا الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد الانبياء بينهم لدرجة مدهشة؟ وقد انتهى أمرهم أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وبقى اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم؟ فهل من الحكمة والعدل أن تكثر الانبياء بينهم الى تلك الدرجة المعروفة

ويحرم الله أمم جميع العالمين قاطبة من رسل اليهم منهم أو من غير أمة اليهود المعاندين المرتدين الكافرين؟ فكيف يؤاخذ الله تلك الامم ويلزمهم بالايمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت بينهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الانبياء والرسل؟ وكيف تكون جميع نعم الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (التامة أو الناقصة) ويحرم بالمرة جميع الناس ماعدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التجلي لهم والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الاكبر ويعطي ذلك كله لليهود وحدهم؟!

والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بعثة عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود الدعوة كما سنبينه (أنظر مثلا مت ١٥ : ٢٤ وأع ١٣: ٤٦ و١٨: ٦ ورو١: ١٦) فكأن جميع الامم عند رب العالمين «كلاب»، وقد سماهم المسيح نفسه بذلك فقال مت ١٥ :٢٦ «ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب» !! وإذا قارنا اليهود بمن في السموات

والارض من ملائكة وأناسي ودواب وجن وغير ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومهتد وضال ، وعلمنا ـ بحسب دين النصارى ـ أن الله لم يهتم بغير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض وحبس في هذا الجسد الانساني الى الابد من أجلهم أولا ، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدركنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء في غير محله وأخطأ المرمى مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتنائه بهم عنايته باليهود مع احتياج جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتدبيره لهم ولكنه أهملهم و بعد ذلك كله لم يعرف كيف يخلص اليهود أنفسهم بل أوقعهم في الهلاك الابدي بصلبهم له وحكم عليهم بالنار الدائمة فهو اذاً إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يعمل هو نفسه بما ألزم به الناس ـ عندهم ـ من «وجوب» درء السيئة بالحسنة والبغض بالمحبة (مت ٥ : ٣٩ ـ ٤٨) فصار منتقما حقودا حتى على مختاريه اليهود !! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه ؟ وكيف جهل كل هذه النتائج السيئة ولم يعدل بين مخلوقاته العدل الممكن ؟ قارن هذه العقائد بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها كل في

كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما (١) من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده) وقوله (وأوحى في كل سماء أمرها) الخ الخ فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الارض!! فانظر رعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء بها الأمي وهي ما كانت تخطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المقدسة، بل ان وجود دواب في السموات كما في الارض

---

(١) كان الاب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصارى يطعنون في القرآن لقوله بتعدد العوالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله « الحمد لله رب العالمين » (راجع ترجمة سيل للقرآن هامش ٢ لسورة الفاتحة) وقد أصبحت الآن هذه المسألة حقيقة علمية فلكية لا شك فيها. والدابة تطلق على كل حيوان يدب (أي يمشي) ولو كان عاقلا كما يفهم من قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين (كالانسان) ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي كتبهم الذين كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع ص ١٤ من هذه الرسالة) ولنرجع الى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكماء الفضلاء المصلحون للامم الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذاً أخذ المبشرون ينكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (١)) وقوله (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم

---

(١) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) فيجوز أن الالف واللام فيه للعهد أي النبوة والكتب المعهودة المعروفة عند العرب المخاطبين وهي أرقى وأشهر ما أعطى الله تعالى للناس بعده فلا ينافي دلك أنه أعطى لغير أولاد ابراهيم من الوحي والكتاب مالم تعرفه العرب ولم تسمع به وان كان في الغالب أقل درجة مما أعطى لاولاد ابراهيم، ويجوز أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرُّحل في تلك الازمنة وامتزجت بجميع الامم امتزاجا تاماً حتى صارت منهم ، ومن هذه الذرية كانت جميع الانبياء الذين أتوا بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالعالم القديم في سالف الزمان ، ولا تنس اننا لانعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير الاخير يساعده ما يتبادر من قوله تعالى بعد ذكر بعض أولاده الانبياء (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضا التوراة الحالية (أنظر مثلا =

عليك) ؟ أما عدم علمنا بكل أولئك الرسل فلا يطعن فيما قرره القرآن – لغموض التاريخ القديم ونقصانه واختلاطه كثيرا بالباطل – كما لا يطعن في صحة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني اسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين بين

= تك ٢٢ : ١٧ و ١٨). أما تغلب الكفر والوثنية ، والجهل والشر على تلك الامم في عصور مختلفة كثيرة فهو كتغلب المرض على الصحة في الاحياء جميعاً حتى يقتلها وكتغلب الضعف والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، وكطروء النسيان على الذاكرة فيمحو ما علق بها من المعلومات ؛ سنة الله في خلقه ليكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ، وأخذ وعطاء ، وعلم وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات الملازمة لكيان هذا العالم واللازمة لاظهار كل نواميس الوجود وابراز جميع مواهب الانسان وغيره لميدان العمل ، وهي أدل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالقه الازلي تعالى . وكل أمر من ذلك سيستقر (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض). وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة القائلة بتنازع البقاء وبقاء الانسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتقاء والكمال ، فان العالم كالنهر الجاري ترتفع أمواجه وتنخفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للامام ، فتبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية — جاء في كتاب « الاصول البشرية » صفحة ٨٨ لمؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيثو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر – الذي فر الى بلاد الحبشة – حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقهروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء =

وآيات موسى بينهم الخ لا يطعن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها

= في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس وهو المؤرخ اليوناني الشهير في القرن الخامس قبل الميلاد قال « ان ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لانه رمى رمحه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت فيضه بسبب نوء شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون ان ابن سيسوسترس هذا (وهو منفتاح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة اشارة الى غرقة في زمن موسى. ولكن يرى القاريء منها أنها لو كانت اشارة الى الغرق لكان الغرق في النيل، ومن الرواية الاولى يعلم أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر. وهاتان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية واصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة، ولعل المصريين استغاثوا بمملكة الحبشة فأرسلت اليهم جيشاً فأوحى الله الى موسى بالخروج حينئذ من مصر وتركها لهم، وعليه يجوز أن المصريين تكتموا خبر غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهقره الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة ستراً لخزيهم وخذلانهم وارضاء لملوكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بين الناس لانكروها بالمرة

ومن ذلك تعلم أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وجيشه بل كان بعد ذلك ببعض سنين

ويرى المطلع على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الغرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلا في سورة طه (اذ أوحينا الى امك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم) فالمتبادر من ذلك أن فرعون غرق في نفس اليم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضا ماجاء في سورة القصص وهو قوله (فاذا خفت عليه فألقيه =

للآن من الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «صدق المسيحية»)

= في اليم) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم)

أما مسألة حكم موسى في مصر والتمتع بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الغرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد (أي فرعون) ان يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا ، وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض) وقوله (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) ويجوز أن الشريعة أعطيت لموسى في الطور قبل تركه حكم مصر

وفي زمن موسى أعطى الله بني اسرائيل — بدلا عن مصر التى أمرهم بتركها — الممالك التي في شرق الاردن كما في كتبهم وفي زمن يشوع أعطاهم كل ارض كنعان الا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الارض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها وهي المسماة عندهم بأرض الموعد لانهم كانوا وعدوا بها من قبل

فأين لمحمد صلى الله عليه وسلم علم ما بيناه من ذلك التاريخ وهو أجنبي عنه وعن قومه ومغاير للتوراة ومخالف لما يعتقده جميع اليهود والنصارى من قديم الزمان ولكنه موافق لاقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يعرفها — حتى الان — الا واسعو الاطلاع من محققي المؤرخين ؟

أما مانيثو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمعبد من أقدم المعابد وأشهرها ، وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس فيلادلفوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها فى كتابة تاريخه ، الا أن هذا التاريخ فقد مع ما فقد فى حريق مكتبة الاسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقد أيد أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثاً من الاثار المصرية والمكتوبات العتيقة مع أن آباء النصرانية كيوسيبيوس حرفوا — كعادتهم — كثيرا مما نقلوه

ص٢٠٤ و٢١٢ وكتاب « الاصول البشرية » ص ٨٨ و٨٩ و٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعذر الوصول الى حقيقته حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الاديان المعروفة كموسى وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام

= منها لتطابق نصوص العهد القديم كما ذكره العلامة لينج في كتابه « الاصول البشرية » ص١١ منه

(١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وغيرها هو ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والاماكن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلما تعمقوا في البحث فيها وطبقوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها رجعوا بالخيبة والفشل فلذا أنكروا هذه القصص بحذافيرها (راجع مثلا الفصل السادس والسابع من كتاب « الأصول البشرية » تأليف صموئيل لينج) ومن ذلك تعلم الحكمة في ترك القرآن أمثال هذه التفاصيل لانه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لكانت خطأ وان ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لظنه الناس في تلك الازمنة الجاهلة مخطئاً خطأ كثيرا فاحشا وضحكوا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن الى الآن بعيدا عن أكثر مطاعن علماء النقد من هذه الوجهة. فيالله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وحي الله لظن الأمي صحة كل مافي كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المغلوطة

(راجع مثلا كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٩٤ و٢٩٥)

ومما تقدم تعلم فساد ـ بل هذيان ـ ما في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرهما فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصح أن يكون حجة للقرآن لا عليه فليتدبروا في ذلك ان كانوا يعقلون، وللحق والهدى يطلبون،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ماجاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

مما تقدم في الكلام عن الانجيل تعلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع مّا منه أن النصارى حرفت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند

اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر منها فلذا قال تعالى في اليهود «يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » . أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا أكثره فلذا قال تعالى فيهم « أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » اي عقب المسيح مباشرة كما يدل عليه العطف بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالاناجيل وضموا اليها ماشاءوا من الاقوال والحوادث المخترعة والحقيقية ونسبوها كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع أقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ٢١ : ٢٥) فلم يكن الانجيل موجودا وحرفوه بل أضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى (فنسوا حظا مما ذكروا به) أي جزءا عظيما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الاهواء والاغراض والعقول

فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الازمنة الاولى تأييد غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه معلوماته أو فلسفته كما سبق . لذلك قال تعالى للنصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البعثة المحمدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير (١)

(١) لما آلت الى النصارى السلطة الدنيوية ورأوا أن البحث العقلي يؤدي الناس الى رفض عقائدهم التي أكرهوهم عليها كما سيأتي حاولوا اخماد ميل الفطرة البشرية الى ماتشرئب اليه فحرموا من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين واعترفوا — ولا يزالون يعترفون — بأنه لا يمكن للعقل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وان خالفته وناقضت أحكامه !! =

وتوسيع معلومات الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى تتهيأ لقبول العقائد والتعاليم الاسلامية بعد تشويقها الى معرفة الحقيقة وتطلبها الوقوف عليها حتى اذا عرفتها ـ بعد هذا التعب الشاديد والضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق دأء ـ عضت عليها بالنواجذ وما فرطت فيها الامة المحمدية تفريط من قبلها كبني اسرائيل الذين أوحى اليه الحق رخيصا فلم يعرفوا قيمته . ولو ضلت الامة المحمدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الامم لاحتيج الى وحي جديد ولكن أراد الله أن يختم بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية العقل والقرآن لهدايتهم فلذا كان ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها

= ولا أدري كيف بعد ذلك يثبتون صحة أصل دينهم مع أن دلالة المعجزة على النبوة اساسها العقل ؟ وليس هذا فقط بل كان رؤساؤهم يمنعون الناس من الاطلاع على كتبهم الدينية بانفسهم قبل الاصلاح البروتستنتي لئلا يقفوا على عيوبها وتضاربها ومناقضتها للعلم والعقل فسدوا بذلك كل منفذ للبحث والتفكر بين أشياعهم ولكن لما أباح البروتستنت قراءة هذه الكتب بفضل ماوصلهم من دين المسلمين وكتبهم اشتغل الافرنج بالبحث في هذه الكتب وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وان كان بعضهم قد نبذها فعلا وراء ظهره قبل الآن بقليل الا أن المحامين عنها لا يزالون كثيرين !! ولله في خلقه شؤون

الى يوم القيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف من التحريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقى الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية للمفكرين ، وما به اظهار كذب أهل الكتاب ودسهم على أنبيائهم ما لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك تجد - اذا تأملت - مادسوه قلقا مضطربا لا يتفق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن الاشجار مثلا تذبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصير كالميتة ثم اذا ذهب الشتاء انتعشت ، وأورقت وأزهرت وأثمرت ، وصارت أقوى وأبهج مما كانت ، فلا يعيق ذلك الذبول المؤقت صحتها وقوتها بل تكتسب به شبابا جديدا في كل سنة فكأنها تكتسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة

وشبابا ورقيا (١) فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها فهي وان

---

(١) حاشية : لما لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبعبارة أخرى موت الطبيعة وجزئياتها التي كانوا يعبدونها اعتقدوا جواز الموت على الآلهة وقالوا انه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر واتخذوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بعثهم) وارتفاعهم الى سماء الكمال والجلال وتغلبهم على الموت الادبي والحقيقي. ومن ذلك نشأت عقيدة النصارى في موت المسيح وقيامته وصعوده وتغلبه على الموت كما تتغلب الشمس والاشجار وغيرهما على موت الطبيعة (السكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر، فجعل النصارى في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرقى من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمه ولكنهم حافظوا على أصل العدد (أي الثلاثة) ومما زاد رغبتهم أيضا في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رمزاً أو نبوة عن مدة موت المسيح =

تبدلت وتغيرت في بعض الاوقات إلا أن ذلك يكسبها قوة وتقدما

= (راجع هوشع ٦ :٢ ويونان ١ :١٧ مع متى ١٢ : ٤٠)والى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ١٢:٢٤ } في انجيله بقوله عن لسان المسيح «الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ العلمي كما بيناه في كتاب « دين الله» صفحة ٢٢٠ فانه يدلنا على منشأ بعض أفكار النصارى وعقائدهم ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح {أنظر رسالة الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس والاشجار والحيوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتغلبون فيه على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح تغلب في نفس هذا اليوم على الشيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس (Sunday) أيضا الذي

ورقيا بنهوض العقل البشري للبحث والتفكر فيها وبما يوحيه الله للناس من جديد فتعود اليها صحتها ويرجع اليها شبابها وتصير أحسن مما كانت بعمل الانبياء والمصلحين الذين يكونون لها كالشمس والماء للأشجار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة)

هذا وانما استعمل الله لفظ (الأب) في التوراة والانجيل في حق الله ولفظ (الابناء) في حق المخلوقين (كما في مت ٥ : ٩ ويو ٢٠ : ١٧ وغيرهما) ـ اذا صحت رواية اليهود والنصارى ـ ولم يستعمل ذلك في القرآن لان النـاس كانوا في تلك الاعصر الاولى صغار العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئا بدون ضرب الامثال والتشبيه لهم فلذا كثرت في كتبهم (١) فلأجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما يحب الأب أبناءه بل أكثر

= كانت تعبد فيه . وقد أفاض علماء الافرنج في هذه المباحث وبينوا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتعجب !! «راجع مثلا كتاب «الاصول البشرية» ص ٦٢ وكتاب «حكايات من العهد الجديد» لمؤلفه جولد صفحة ١٢٨ — ١٣٠ »

(١) ومن ذلك قولها استراح الله وحزن ونزل ومشى وصارعه يعقوب وقاومه الخ الخ

سماه أنبياؤهم لهم (أبا) وسموهم (أبناءه) ولكن بعد زمن المسيح بقليل أي بعد انقطاع الانبياء من بينهم الذين كانوا دائما يحذرونهم من الوثنية ـ صار الناس يحملون كلا من لفظ (الاب) و (الابن) على معناه الحقيقي وادعوا (كما في كتابات يوستينوس الشهيد (١)

---

(١) حاشية: ـ كان يوستينوس هذا يونانياً خاضعاً للرومان ووثنيا وبعد دراسة طويلة للفلسفة اليونانية اعتنق المسيحية مصبوغة بالصبغة اليهودية واليونانية لأن أكثر آرائه الفلسفية كانت مستمدة من كتابات (فيلو) اليهودي الاسكندري. وللاطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى ابنه قبل جميع المخلوقات راجع كتاب «دين الخوارق» في الانكليزية صفحة (٤٥٦ ـ ٤٦٠) والحق أن هؤلاء الوثنيين المتنصرين هم الذين حملوا الى المسيحية وثنيتهم القديمة فبدلوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم انتقل الى ذراريهم محرفاً مبدلا فاسداً

واعلم أن أول من أخذ بعقيدة الثالوث من قياصرة الرومان هو (ثيودوسيوس Theodosius) جلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ جلوسه أخذ في اكراه الناس على هذه العقيدة اكراهاً شديداً حتي زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان فاشياً وقتئذ فى نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية). وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولديه الى قسمين، وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره. فترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنتشر بسرعة بين الناس كما يزعم المبشرون ولم تدخل عقيدة الثالوث رسمياً في الدولة الرومانية الا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الامم الوثنية ولم يكن انتشارها بين النصارى الاولين الا بالاكراه والجبر الشديد، ومنذ دخول هذه النصرانية فيهم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال ـ

المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون) أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جزء خرج منه ! وفهموا ماجاء في سفر المزامير (٢ : ٧) ورسالة العبرانيين (١ : ٥) (١)

= كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشى القسم الشرقي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الاوروبية الان التي بلغتها بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت لهذه العقيدة قائمة ، ومع ذلك ترى أكثر العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا ينبذونها نبذ النواة ويسخرون منها ومن معتقديها الذين جلهم من العامة اومن رجال الدين الذين لا صناعة لهم الا الاحتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبة العهدين يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة من الله) فاقرأ مثلا (يع ١ : ١٨ و ١ يو ٤ : ٧ و ٥ : ١ و ٤ و ٥ و ٣ : ٩ و ٥ : ١٨ و ١٩ و ١ بط ١ : ٢٢ و ٢٣ وانجيل يوحنا ١ : ١٢ و ١٣) ومن اكبر المصادمات للبداهة العقلية في عقائد النصرانية (وكلها مصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من كتبهم المقدسة ان أقنوم الابن قديم ممتاز عن الاب امتياز الاشخاص بعضها عن بعض منذ الازل ثم قولهم بعد ذلك كما في كتبهم انه مولود منه قبل جميع المخلوقات (كو ١ : ١٥ و مي ٥ : ٢) فلو كان امتياز شخصه أزليا لما كان مولوداً ولو كان مولوداً لما كان له وجود

ونحوهما فهما خطأ ولهم في ذلك سخافات اتصلت اليهم بعد

= مستقل بشخصه منذ الازل !! والا فما معنى الولادة اذاً وكيف تكون منذ الازل ؟ وما معنى « اليوم » في قول كتبهم (أنا اليوم ولدتك) فان كان شخصه مستقلا أزليا فكيف ولد في ذلك اليوم ؟! وما معنى خروجه منذ الأزل كما قال ميخا (٥ : ٢) أفلم يكن في الخارج ثم خرج ؟ واذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله عندهم غير قابلة للتفرق والانقسام ؟ وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن وجوهر الاب واحدا ؟ (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٥٠) واذا كان الابن قديما والله أب له منذ الازل فكيف قال بولس عن لسان الله في حقه (عب ١ : ٥) « أنا أكون (أي أصير) له أبا وهو يكون لي ابنا » كما قال ذلك بعينه في سليمان (٢ صم ٧ : ١٤) وكيف يقول بولس أيضا (عب ١ : ٤) (صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ماورث اسما أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنته بالملائكة وإظهار أيهما أفضل ؟! ألا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقا على أن كتبة العهد الجديد ما كانوا يعتقدون ألوهية المسيح « الحقيقية » بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا =

أنبيائهم من الوثنيين والفلسفات الاجنبية كفلسفة (سقراط)

= يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كأصحاب القول « بوحدة الوجود » (Pantheism) وذلك حقيقة هو مايفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت معا مثل (كو ١ : ١٥ ورؤ ٣ : ١٤ وأف ٤ : ٦ و١ كو ٨ : ٦ و ١٥ : ٢٨ وأع ١٧ : ٢٨ ورو ١١ : ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفا للفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولودات أو الابناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١ : ١٨) في الاولية والعظم والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيه دون سائر العالمين على ما يزعمون ، فكأن الابناء الآخرين { تك ٦ : ٢ و٤ وتث ٣٢ : ١٩ و ٢٠ } لا يعدون بجانبه شيئا لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعا كما يدعون { مت ٢٨ : ١٨ ويو ٣ : ٣٥ و١ كو ١٥ : ٢٧ } وعندهم من هذا القبيل أيضا تسمية اسحاق في التوراة بابن ابراهيم « الوحيد » { تك ٢٢ : ٢ و١٦ } مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردتها. وأعلم أن أمه مريم لم تسم « أم الله » (Theotokos) =

و (أفلاطون) اللذين قالا بعقيدة (الكلمة) قبل المسيح بقرون

= إلا منذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القس (أناسطاسيوس) و (نسطوريوس) أسقف القسطنطينية. ولكن لايزال بكل أسف هذا الاسم مستعملا إلى الآن عند الكاثوليك الذين يصلون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصرة» ص ٩٩ و ٢١٠)

قال بعض ظرفاء اليهود من الافرنج «لم لا يتيه اليهود عجبا على سائر الامم ونصف العالم المتمدن يعبد يهوديا والنصف الآخر يعبد يهودية ?!» فليضحك القارئون! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الحجر والشجر، لا يعجب من عبادتهم للبشر، فان وثنية هؤلاء لاشك أنها أرقى من وثنية أولئك فليهنأوا بها وليبقوها لهم ليعرض الموحدون عن الضحك منهم، والازدراء بعقولهم، فيريحون، ويستريحون، والا فليبشروا بالخيبة والفشل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة، فان عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والغفلة

وجاء في انجيل لوقا (٣: ٢٢) أن الصوت الذي سمع من =

كما اعترف بذلك (يوستينوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت

= السماء بعد معمودية عيسى هو « أنت ابني الحبيب بك سررت »
وفي انجيل العبرانيين زيادة هذه العبارة « وانا اليوم ولدتك »
ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذى كان في زمنه
يسمي « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك »
وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ
انجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٣ : ٢٢)
« أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بدل قوله الموجود الا ن « أنت
ابني الحبيب بك سررت » ولا تزال العبارة الاولى توجد بصورتها
المذكورة هنا في نسخة بيزا (Bezae) وفي الترجمة الايطالية
القديمة توجد عبارة تقرب منها في المعنى . فمن ذلك يعلم أن العبارة
كانت في الأنجيل كما نقلها يوستينوس عن « المذكرات » ولكن لما
استدل بها الموحدون من النصارى على أن المسيح ليس أزليا
بدليل القول (أنا « اليوم » ولدتك) ـ الذي كان في نسخ انجيل
لوقا القديمة وفي الاناجيل الاخرى الاولية وهو يفيد ولادته في
يوم المعمودية لامنذ الازل كما يزعمون ـ كره النصارى المثلثون
هذه العبارة وأبدلوها في الانجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك =

عقيدتهما طبعا أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

= سررت » (راجع كتاب دين الخوارق ص٢ ٢٠ و٢٠٤)

فان قيل اذا صح قولك هذا أن أصل الصوت كان في الاناجيل « أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك » كما في رسالة بولس الى العبرانيين ١ : ٥ فلماذا حرفوه في الاناجيل ولم يحرفوه في هذه الرسالة ؟ قلت لما كانت هذه الرسالة مكتوبة للعبرانيين {أي اليهود} كان الغرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان نبوات العهد القديم الواردة في المسيح الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى ، كما هو ظاهر من الاصحاح الاول من هذه الرسالة، وجملة « أنا اليوم ولدتك » الواردة في هـذا الاصحاح المراد بها الاشارة الى ما في المزمور {٢ : ٧} فاذا حرفها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن لليهود حينئذ أن يقول لهم «ان هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا لأنها من اختراعاتكم» فلذا تركها النصارى في الرسالة العبرانية وحرفوها في الاناجيل لأنها فيها ليست إشارة الى هذه النبوات القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من الرسالة بالمرة (وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) لقال اليهود ان المزمور الثاني عندنا هو من أهم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يعبدون بعض قياصرتهم

= النبوات عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على مسيحكم ؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المتنصرين وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا لايهمهم تحريفها بأنفسهم في هذا الموضع ولو حرفها لهم آخر فيه بالحذف لخاف الفضيحة منهم واتضح لهم أمره وغشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح بأنه نجار كما في انجيل مرقس ﴿ ٦: ٣ ﴾ فحذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى كان أريجانوس في القرن الثالث يقول ان المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من الاناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية من انجيل مرقس خالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ماعثروا عليه من النسخ الاقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم ﴿ أنظر كتاب «دين الخوارق» في الانكليزية صفحة ١٩٩ ﴾ =

في حياتهم ويألهونهم بعد موتهم (راجع ص ٤٤ من كتاب «التوراة غير موثوق بها» لمؤلفه ولترجيكل WalterJekyll وكانت عبادة البشر (١) وتأليههم شائعين في المملكة الرومانية في ذلك الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الاعمال (١٢: ٢٢ و١٤: ١١ و٢٨: ٦) فلما فشا في الناس ذلك المعنى الضار في الاب

= فيعلم من ذلك ومما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد الا عند بعض الرؤساء حتى باعتراف متعصبيهم (أنظر مثلا كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥) وأنهم كانوا في كل عصر يتصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والاهواء، إلا اذا خافوا في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يفتضح أمرهم فيتركونها زمنا مـّا وهم على مضض منها حتى تتيسر لهم فرصة لازالتها وتحريفها سرا أو تدريجا، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(١) لذلك لا تستبعد على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزيرا (أو عزرا) هو ابن الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩: ٣٠) فقد كان (فيلو) اليهودي الاسكندري المعاصر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن لله ابنا هو كلمته التي خلق بها الاشياء كما سبق. فلذا قال القرآن الشريف — بعـد ان حكى عنهم قولهم في عزرا — «يضاهؤن (أي يشابهون) قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون» ولا تنس ميلهم القديم للكفر والارتداد وعبادة الآلهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم «راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩»

والابن بتأثير الوثنية أبطل الله هذه الاستعمالات المجازية في القرآن الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الغرض منها وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تجر بعض سخفاء العقول كما جرتهم من قبل الى الغلو فتوقعهم في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلذا استبدلها الله تعالى باستعمالات أخرى أقرب الى الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ، وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفتهم تلك في الازمنة الاولى والبشر في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود لعباده ، وأنه يحبهم ويحبونه (قرآن ٣ : ٣١ و ٥ : ٥٤ و ١٦ : ١٨ و ٨٥ : ١٤ وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢ : ٢٥٧) وهم أولياؤه (١٠ : ٦٢) وبدأ كل سورة منه ببسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم وأرحم من الام بولدها وبذلك ونحوه حصلوا على فهم ما فهمه الاولون من الاب والابناء بدون أن يلحقهم ما لحق أولئك من الشرك والوثنية ، فان البشر في زمن البعثة المحمدية كانوا أرقي ممن سبقهم فكانت تكفيهم

ـ كما قلنا ـ هذه العبارات لفهم المراد من محبة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل. ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين وأمته أرقى الأمم فلذا تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر اليها في فهم المراد ولأنه اذا وقع بعضهم بسببها في الوثنية تعسر ابعادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة

هذا وفي قول القرآن الشريف (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يحبهم ويحبونه) من التكريم الالهي والتحبب واللطف ما لا يخفى على متأمل ، فكأن الله تعالى (وله المثل الاعلى) ساوى عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبهم له كما يطلبون هم ذلك منه ، وهو الذي بدأ ـ كما في هذه الآيات ـ بالرضا عنهم والحب لهم . فأي رفع لنفوس البشر وجذب لقلوبهم ـ بعد ان أماتها الشرك والوثنية ـ أكبر من ذلك؟ فهم وان كانوا عباده إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد لعبيده بل معاملة الاخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن هذه وهي لاشك أدعى لرفع نفوس الناس وتشريفهم وجذب قلوبهم الى الله تعالى من قول الانجيل (أبانا

الذي في السموات) فان الفرق بين درجة الاب مع ابنه ودرجة النظير مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ليس كقول الانجيل هذا انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة الثاني عليه ، وشتان بين من يدعو الذي في السموات و بين من يدعو الذي هو أقرب اليه من حبل الوريد ، وفرق بين النصراني الذي ينتسب الى الله ويقول إنه أبوه و بين المسلم الذي يتقرب اليه الله نفسه و يقول له : إني أقرب اليك من أجزاء جسمك الداخلية ، و يخاطب نفسه بقوله لها (ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء) فليس المراد به إنكار تسميتهم أبناء الله بمعنى أحبائه بل المراد إنكار اختصاصهم

بذلك - كما ادعت اليهود والنصارى -(١) وبعناية الله وبالوحي
والنبوة والخير الأكبر وغير ذلك دون سائر العالمين فبين تعالى
لهم أنهم عنده كسائر الناس خصوصا في زمن البعثة المحمدية التي
ساوت بين جميع العالمين وان كانوا فضلوا في بعض الاشياء
وفي بعض الاوقات عن غيرهم الا أن ذلك لم يكن لكل زمان
ولا في كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يعصونه،
والمحب لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له،
ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لما ساوى بين الناس جميعا
في العقاب الدنيوي والاخروي واذلك قال (يعذبكم بذنوبكم)
أي كباقي الناس فالمراد أن الخلق كلهم عياله تعالى وأنه محب
لهم جميعا ولم يبق مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على
أسود ولا لعربي على عجمي بل الكل عند الله سواء (ان
أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب « وحدة
الوجود » كان فاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان فاشيا
في أسلافهم الاولين على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤١) فيكون

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

مرادهم بقولهم انهم أبناء الله أنهم مولودون منه حقيقة أي ان مادتهم هي من ذات الله تعالى، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته وصنعه لا مولودون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الاحياء المخلوقة كالآلام والذل والعذاب وغيره ،ولا يعقل أن الله يهين نفسه و يعذبها لو صح قولهم ان ذاتهم هي من ذات الله تعالى، بل له ملك السموات والارض بالقهر والايجاد لا بكونهما أجزاء منه. والوجه الاول -عندنا- أقرب الى ظاهر الآية فان المتبادر منها أن العطف في قوله (نحن أبناء الله وأحباؤه) هو للتفسير ، فمقصودهم أنهم وحدهم أحب الناس اليه كأنهم أبناؤه لأن ولد الانسان أحب اليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم ان الله تعالى منزه عن الانفعالات النفسية والجولات الفكرية والتأثرات القلبية ونحوها من صفات الحوادث فوصفه تعالى بالحب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القديمة وانما هي ضرورة التعبير ألجأتنا الى هذه الالفاظ ونحوها لنفهم منها فضله علينا

اما الحب عندنا في جانب الله فمعناه [١] إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم العديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعام على عباده المؤمنين الى الابد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نفع له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترتجى له إذ هو الغني عن كل ماسواه المفتقر اليه كل من عداه ، قال تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وان تعلق بالموجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الاخرى فان تعلقها بالحوادث هو في غير الازل مثل القدرة على الخلق، وأيضا فحبه أكبر وأعظم لأنه يهبنا ما لا يقدر على هبته لنا غيره ولا يشوب حبه هذا

---

(١) المنار : هذا التفسير غير ظاهر والصواب ان كل ما اطلق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والافعال التي تسند اليهم فانما تفسر مع التنزيه بروح المعنى المستعمل فنفهم من حبه للصالحين من عباده انه يعاملهم معاملة المحب لمحبوبه من الرعاية والعناية التي يميزهم بها على الكفرة الفجرة الذين جحدوا فضله وخالفوا شرائعه وسننه مع تنزيهه عما لا يليق به كما اشار اليه الكاتب فحبه تعالى لخلقه شأن من شؤونه اللائقة بما يترتب عليها مما ذكر فهو اخص من الفضل العام

أدنى شائبة من الحاجة الينا أو المنفعة – كما قلنا – لا كالمعتاد الغالب في حبنا مهما خلص ، وهو يشمل جميع مخلوقاته حتى أعداءه منهم بالمعنى الذي بيناه هنا وهو دائم أبدا لعباده المؤمنين الذين يعدهم بالخير العظيم ، والفضل العميم ، والاحسان الكبير ، من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة ، وأيضا فقد ينشأ عن حب بعضنا بعضا شيء من الضرر كحب الام الجاهلة لولدها حتى تمنعه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا ، وأما حب الله لنا فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض ، والله تعالى عندنا غفور رحيم للمذنبين مهما كثرت جرائمهم بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا سفك دم ، ولا يكلف الانسان ما لا يطيق

أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى الانتحار لخلاص الناس (انظر مثلا كتاب «صدق المسيحية» لمؤلفه ترتون ص ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضعفاء العاجزين المختلين الذين لا يقدرون على خلاص محبوبهم فلذا

ينتحرون والله أقدر من ذلك وفوق ذلك ، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ماينتحر العاشق في سبيل معشوقه والأم لأجل والدها مثلا فحب الله على قولهم هذا لا يمتاز عن الحب المعتاد بين ضعاف المخلوقين وشرارهم. ولعل من أسباب كثرة الانتحار بين الافرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الانتحار ليس بعارٍ ولا عيب فيه مادام ربهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير الحامل لاكثرهم ولكن الانتحار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجبن وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (لاحظ أيضا أن إلـهم هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وناولهم إياها بيده كما سنبينه (مت ٢٦ : ٢٧ ـ ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ ـ ٢٥ ويو ٢ : ١ـ١١) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا فشا فيهم الانتحار وشرب الخمور وهما من أكبر الموبقات) ومع كل ماتقدم فالله تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى (بالانسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك إكراها كما بيناه في مقالة الصلب وغيرها وظلمه وهو بريء ولم يشفق عليه ولم يرحمه

كما قال بولس (رومية ٨: ٣٢) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الارض ؟ فاذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لهم وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم الصغيرة والكبيرة وهدايته لهم بدون مقابل ورحمته بهم وعفوه عنهم بلا انتقام وعدم تكليفهم مالا يطيقون فهل يحملهم على حبه صلبه البريء (يسوع) لاجل خطيئة آدم وخطيئتهم وهم لم يقعوا في العصيان إلا بعلمه وارادته وتقديره؟ ومهما بالغ بعضهم في إرادة الانسان واختياره فان ذلك مخالف لما في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٣٩ــ٤١ ورو ٩: ١٧ و١٨ و١١: ٧ و٨ و١٢: ٣ وخر ٤ : ٢١ و٩ : ١٢ و١٠ : ١ و ١صم ٢ : ٢٥ وتث ٢ : ٣٠ واش ٦ : ١٠ ويشوع ١١ :٢) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الانسان (آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نسله من التأثر بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خلقه آدم بطبيعته ميالا من قبل للشر والعصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة الصلب ص ١٢٣ــ١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من العقاب تفضلا منه ورحمة لما عارضه أحد ولما نافى ذلك عدله كما

يزعمون والا فهل صلب البريء بدون ارادته فداء للمذنبين هو الذي لا ينافي ذلك العدل الذي ما فهموه ؟ (راجع صفحة ١١- ١٣ من كتابنا « دين الله ») وهل إيقاعهم في العصيان بخلق آدم ميالا للشر وخلقهم كذلك ومؤاخذتهم بذنبه وذنوبهم (أنظر مثلاثك ٣ : ١٥-١٩) وعدم العفو عنهم مطلقا الا بسفك الدم هو الذي يحملهم على حبه ؟ ولا يحمل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء الغفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحد متى صحت توبتهم ورجعوا اليه وحده مستغفرين خاضعين مطيعين ؟ وهو الذي لا يسأل أحدا منهم الا عما اكتسبته يداه ؟ فتأملوا في ذلك أيها العاقلون واحكموا بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بما قلنا البحث معهم هنا في (مسألة القضاء والقدر) فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٠ ص ٧٣١) وانما الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله

واذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه مولود من مريم ومتكون في رحمها من دمها فهو كباقي أولاد آدم

واقع في الذنب فهو أيضا يحتاج الى الكفارة مثلهم واذاً يكون غير طاهر ولا معصوما من الذنوب كما تزعمون لانه « ابن الانسان » الخاطئ وناسوته مخلوق من مريم بمقتضى التولد الجسماني. وان كان لم يتلوث بذنب آدم فلم تلوث غيره (رومية ٥: ١٢ و ١٧ و ١ كو ١٥ : ٢١ و ٢٢) و كلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته ؟ وان كان الله طهره من الخطيئة بحلوله فيه فإذاً يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ماتدعون ؟ وان كان حلول الابن مطهرا من ذلك فلم لم يطهركم حلول روح القدس فيكم وكلكم هيكل الله الحي كما يقول لكم بولس (١ كو ٣: ١٦ وأف ٤ :٦ وراجع أيضا أع ٢ : ٤) فاذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الانسان مطهرا له من الذنوب فأي حاجة اذاً الى صلب المسيح ؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم ممتلئون من روح القدس (رو ٥ : ٥) ؟ وان قيل انه باعتبار ناسوته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطايا عن جميع بني آدم وهو من ضمنهم ، قلت ان كان صلبه

باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والألم والجزع والاستغاثة بغيره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وخصوصا بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) . وان كان صلبه باعتبار أنه انسان فهو خاطئ مثلنا بمقتضى طبيعته البشرية فكيف لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ماينال كلا منا في هذه الحياة من المشاق والاحزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة له عن ذنبه وقد كان أصل العقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والألم والتعب وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تك ٢ : ١٧ و ٣: ١٣ـ ١٩) وكل هذه الاشياء واقعة بنا وباقية علينا الى الآن ؟ . وان كان لا بد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل انما فاض منه من مسامير الصلب لم يكن هو السبب في الموت كما بيناه في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢) وفي رسالة الصلب (ص ١٢٨ ـ ١٣٠) ولم لم يزل عن الانسان ذلك القصاص بعد الصلب ؟ ! واذا كان الله لا يكتفي بما حل ويحل بالانسان في هذه الحياة من المصائب والبلايا والموت

والقتل وغيره ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) الذي حمله من أنواع الاهانات والفظائع ماجعله يستغيث به فلم يغثه ولم يرحمه (لو ٢٢:٣٩-٤٦ و روميه ٨:٣٢) مع أنه اتخذه له ابنا وحل فيه - واذا كان أيضا لا يكتفي بحلول روح القدس في الناس لتطهيرهم ولا بتوبتهم واستقامتهم ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى ويحب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويتقبلها من مقربيها له (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) ويأمر أنبياءه وأتباعهم بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (أنظر مثلا ١مل٨ : ٦٢ و٦٣) وقتل مالا يعد من البشر (تث ٢٠ : ١٦) و يسر بروائح المحرقات (لا ١ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدوّ للانسان والحيوان ! حتى أنه ندم على خلقه الانسان (تك٦:٦) لشدة غيظه منه ، وبغضه له ، وخوفه منه (تك ٣ : ٢٢ و ١١ : ٦) فكيف يمكن للانسان أن يحبه بعد ذلك كله ؟ مع أن الله وهو أقدر منا طبعا لم يحب الانسان ولم يرحم الا بعض أفراد هذا النوع بعد أن

شبع وروي من الدماء التى تملأ الانهار ! ! فهل ياقوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لاظهار محبة الله للانسان وهل هذا إله محبة كما يسميه يوحنا (١يو ٤ : ١٦) وهل كل هذه الاشياء التي صدرت منه ضد الانسان تحملنا على حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا لشيء عجيب

﴿ كلمة في عدل الله ﴾

يظن النصارى أن العدل معناه وجوب معاقبة المذنب على ذنبه ، والحق أن العدل معناه « المساواة » فاذا ساوى تعالى بين جميع عباده في معاملته لهم بأن غفر مثلا لجميع المذنبين وزاد ـ في مقابلة ذلك ـ في أجر المحسنين فهو لا شك عادل لغة وعرفا وعقلا وكذلك إذا وفى كل مخلوق حقه تماما بلا نقص في الأجر ولا زيادة في العقاب عما يستحقه كل شخص ،

(١) كان من أثر هذه العقيدة فى نفوس أتباعها أن الافرنج أغرقوا في حب سفك دماء مخالفيهم في الدين أو المذهب لعلهم يرضون بذلك إلههم هذا ويريحونه من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرونه برؤيته لدمائهم مسفوحة تتدفق كالانهار على وجه الغبراء لانه لا يمكنه العفو عن أحد الا بسفك الدماء ، فانعم به من اله رؤف رحيم !!

ولا ينافي العدل بعد ذلك أن يزيد في الثواب أو أن ينقص من العقاب بمقتضى فضله ورحمته (راجع كتاب «دين الله» صفحة ١١ – ١٣). على أن صفة العدل لاتنطبق على موجد الوجود من حيث تخصيص كل موجود بما خصه به في الازل والا لساوى بين جميع الموجودات في كل شيء ولو فعل ذلك لما وجد «هـذا» العالم فان التفاوت بين أجزائه ضروري لكيانه وجماله، ولكن هذه الصفة تنطبق عليه من حيث الفصل بين الناس بالحق ومجازاة كل بحسب عمله بعد أن اختص كل موجود بما اختصه به من الظروف والبيئة والاحوال والوراثة ونحو ذلك مما له التأثير الكلي على الانسان في جميع حركاته وسكناته «فانه في الحقيقة مضطر في صورة مختار» كما قال بعض علماء الاسلام والنصرانية وغيرهما وكما يقول الآن علماء الماديين والعقليين في أوروبة، فاذا أريد بالعدل المساواة في أصل الخلق وكل مايلزمه فهذا قطعا غير موجود، وان أريد به المساواة في مجازاة العاملين بما يستحقون – في الظاهر – بلا مراعاة ولا محاباة

فهذا حق وهو صفة من صفاته تعالى فانه ـ كما يسميه المسلمون ـ « الحكم العدل » بين مخلوقاته . فالعدل في الحقيقة لا معنى له في جانب الله الا من بعض الوجوه المحدودة كما بينا وهو ليس ـ كما يتوهم قصار النظر ـ العدل المطلق والا لاستحال وجود « هذا » العالم المشاهد بما فيه من التفاوت والاختلافات والتنوعات ولكان الكل اما جمادا (متماثلا في كل جزئية من جزئياته في كل شيء) أو نباتا أو حيوانا كذلك . ولا يصح نسبة الظلم الى موجد الكون بسبب ما نشاهده فيه من الاختلاف بين جزئياته فانه ليس في الامكان الا ما كان ، ولا يتصور في العقل أبدع منه ، وهذا الاختلاف ضروري لاظهار جميع صفات الخالق على أكمل وجه ولا براز جميع السنن والنواميس الممكنة عقلا في هذا العالم فتبارك الله أحسن الخالقين ، وان شئت المزيد فاقرأ المقالة التي أحلناك اليها آنفا المدرجة في المنار (مجلد ١٠ صفحة ٧٣١)

« فائدة بعثة عيسى والفرق بين صورته في القرآن وصورته في الاناجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلة فما فائدة بعثة عيسى إذاً ولم فتن الله الناس به حتى اتخذوه إلها؟ قلت لا شك أن عيسى كان نبيا كبيرا و رسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليهتدوا بهديه وليقتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرأفة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة و رحمة و رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع اصلاحه في الارض منذ وجوده للآن رغما عن كل ماطرأ على دينه من التحريف والتبديل مع كثرته . ومن فوائد بعثته أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخروية فان الناس كانت قد ضعفت فيهم أو تلاشت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى لدرجة جعلت الصدوقيين من اليهود (وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء) ينكرون البعث يوم القيامة (مت ٢٢:٢٣ وأع ٢٣: ٨) وكان يوجد

من النصارى أيضا من تبعهم في ذلك كبعض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى اليهم (١٥ : ١٢). ونجد أسفار العهد القديم خالية من التصريح بهذه العقيدة اللهم الا بعض اشارات طفيفة كما في سفر التثنية (٣٢:١٩ ـ ٤٣) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة (خر ١٢ : ٤٠) واقتباسهم منهم هذه العقيدة التي كانت عالقة كثيرا بأذهان المصريين (١) فانتقلت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم

---

(١) الظاهر أن المصريين أتتهم هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لماسبقوا اليهود بها. وكانوا يعتقدون أن قلب الانسان سيوزن يوم القيامة لمعرفة ان كان يستحق الرحمة أو العذاب ولعل مرادهم من ذلك هو كمراد القرآن عند المحققين مما ذكره مثلها لذلك (مثل ٢١ : ٤٧) أي المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الالهي في دينونة الخلائق كأن أعمالهم أو قلوبهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتي بها الله وعامل الانسان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع الفتيين اللذين حبسا معه في مسائل الدين لم يحثهما على الايمان باليوم الآخر كما حثهما على التوحيد فان ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف « ١٢ : ٣٩ و ٤٠ ») وترى أن عزيز مصر لما وجد امرأته خاطئة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

من الامور التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرا فاكتفت كتبهم بالاشارة اليها أحيانا ، ولا تنس أن بني اسرائيل كانوا من أشد الامم ميلا للتقليد وخصوصا للامم الغالبة لهم فلذا انتقلت اليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم ، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الازمنة قصيري الادراك بلداء الشعور وخصوصا اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تنفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انفعالها بالمواعيد العاجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لهم لغلظ قلوبهم وقساوتها ، فلما كثر بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى لتبيين هذه العقيدة العظمى واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة كاحياء الموتى وخلقه من الطين طيرا وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافا لما اعتاده الناس. فالله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات البينات (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه

قادر على احياء الموتى يوم القيامة (١)

---

(١) لذلك ترى ان أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة باحياء الميت كخلقه هو نفسه بدون أب وكاحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيرا ليدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فان الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الاحياء الراقية وأحي على يديه الموتى بل الجماد لاشك أنه قادر على بعث الخلائق يوم القيامة مهما طرأ عليهم من الفساد والانحلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا . لذلك قال تعالى في عيسى (ولنجعله آية للناس) وجاء عن لسانه مكررا في موضع واحد (٣: ٤٩ و٥٠) قوله (اني قد جئتكم بآية من ربكم — الى قوله — وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) أي اذا علمتم مما جئتكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سيبعثكم للحساب يوم القيامة كان واجباً عليكم ان كنتم تعقلون أن تتقوه كمال التقوى وتطيعوني

أما في زمن البعثة المحمدية — وقد ارتقى الناس في الجملة عن ذي قبل — فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا مالا يراه القدماء الا نادرا من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لاثبات

فاصلاح الاخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي

= أن الله قادر على البعث لانه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجماد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن اعادة الخلق أهون من بدءه كما قال القرآن الشريف (٣٠: ٢٧) لذلك اكتفى القرآن بتنبيههم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سوره وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته (راجع مثلا سورة الحج ٢٢: ٥ ـ ٧) وما زال يرشدهم اليها ويذكرهم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعاً عقليا صحيحاً بقدرة الله على البعث وتبعتهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم . فالناس وان كفتهم الحجة العقلية في زمن البعثة المحمدية وبعدها الا أن أكثر الامم أو كلهم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة أو لا تؤثر فيهم تأثيرها في الناس بعد الاسلام فلذا جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والغالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعا عقليا جازماً وانما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم ما رأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى الى قول =

كانوا هجروه وارشادهم الى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انغماس الناس في زمنه في الماديات هي أهم ماجاء عيسى به وهي أعظم ماعرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جعلوا نعيم الآخرة روحانيا فقط ـ مع اعترافهم بالبعث الجثماني بل والعذاب الجسداني أيضا (١) ـ بسبب تأثير أقوال

= ابراهيم وهو أبو النبيين (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بغيره من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لاثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الامم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب، ان في ذلك لآيات لاولي الالباب

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبعث الجثماني (١ كو ١٥ : ١٢ ـ ٥٧) وبالعذاب الجسداني

بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارسطو) حتى أولو أقوال المسيح

= أيضا ـ كما قلنا في المتن ـ الدائم الى أبد الآبدين (مت ٥ : ٢٩ و٨ : ١٢ و١٣ : ٤٢ ورؤ ١٩ : ٢٠ و٢٠ : ١٠) يعودون فينكرون النعيم الجثماني ويسخرون من المسلمين لانهم يقولون به ! ! فلا أدري لماذا يقبلون تعذيب الجسد بالنيران وغيرها ولا يقبلون تنعيمه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب والكمال ، واذا كان الله قضى بحصول هذه الاشياء في الدنيا للانسان والحيوان فأي استبعاداً للقول بحصولها أيضا في الآخرة على نحوٍ أكبر وأبهى وأفضل؟ نعم ان الجماع شهوة بهيمية ولكنه هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بحصوله في الآخرة (لو ٢٢ : ٣٠) ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضاً بالفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) أي البستان بالفارسية لما فيها من الاشجار والأثمار ونحوها واذا استعمل الجماع في محله مع الاحتشام والادب فلا عيب فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعترافهم عن كونه حيوانا جسدانيا ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية ؟ وكلتاهما لا تصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد وان كانت الاولى خيرا وأبقى من الثانية ولكن في الآخرة =

نفســه الدالة على عكس ماذهبوا اليه تقليـدا لهم كما في متى

= ستكون الاثنتان باقيتين، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كلذة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني ، وكيف يقول أحدمنهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله اكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمـد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة) و (وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضيـة ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (واجع كتابنا «الاسلام» ص٥٠ و ٥١ منه)

واذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحيـة أيكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر اللذتين؟ ومَن مِنَ العامة يدرك اللذة الروحية أو يقدرها قدرها ؟ أو تنفعل نفسه لها؟ ولماذا لا ينتقدون كتبهم لذكرها شرب الخمر في الآخرة ونصها على انها ستكون من نتاج الكرمة كخمر الدنيا سواءً بسواء (راجع مر ١٤ : ٢٥ وغيره) ؟ !

هذا وسيرضى كلٌّ في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى =

(٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٠)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشغله الشاغل كان في الدعوة الى مكارم الاخلاق والسلم والتمسك بروح الدين (١) وجوهره والايمان باليوم الآخر والعمل على نشر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض

الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث اذا أعطى للكبير ثوب الصغير لغضب وعد ذلك استهزاء به وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في انجيل برنابا (١٧٦ : ١١ ـ ١٦) ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف (ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) ولما كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعقل من المرأة واكبر شهوة منها فلا عجب ان كان ثوابه في الآخرة أكبر لان أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا هو الذي سيفضله في الاخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حقد المرأة عليه كما بينا هنا

(١) لذلك وضع عن اليهود شيئا من اصر التوراة وأغلال الناموس كما فعل في يوم السبت حيث خفف شدة حكمه (راجع يو ٥ : ١٠ ـ ١٢ وخر ٢٠ : ١٠ وعد ١٥ : ٣٢ ـ ٣٦) فلذا قال الله تعالى في القرآن الشريف عن لسانه (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم)

للالهيات لعدم حاجة اليهود اليها بل أحالهم فيها الى ناموسهم اذ فيه الكفاية منها ، و بين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلا مرقس ١٢ : ٢٨-٣٤) كما كان معلوما لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيرا منذ زمنه الى الآن

وأما افتتان الناس به ودعواهم له الالوهية - وان كان هو قد تبرأ حتى من اطلاق لفظ « الصالح » عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) - فذلك لا يطعن في انتفاعهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماما ورحمة لهم وآية للعالمين كما أنه لا يطعن في فائدة نزول الغيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلا فيهدمها على أهلها ولا يطعن في نفع النار وغيرها أنها كثيرا ماتؤذي الانسان وتهلكه وهي أقوى ما يستعمله الانسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ يندر أن يوجد شيء في العالم خال من الضرر في جانب نفعه الكبير فكذلك بعثة عيسى وان أفادت الناس كثيرا الا أنها لم تخل من الاضرار بضعاف العقول الذين ألهوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون . فالاعتراض على بعثته بسبب ذلك كالاعتراض على جميع ما خلق الله مما لا يخلو

من ضرر ولذلك أيد الله تعالى ـ كما قال القرآن ـ أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم حتى نشروا دينه على علاته في الارض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ماذكر ، والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول (كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يرام كما يفهم من قوله (ومكروا ومكر الله) لأن يهوذا باعتراف النصارى كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شيطانا » وغيرهما كان ضعيف الايمان أو عديمه كما سبق بيانه (راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢) . وقال القرآن أيضا (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) الآية وقال (فاختلف الاحزاب من بينهم) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم

أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما ألحق به من المفاسد فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الخالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا المؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخير الكبير ولو لم يستحقوه كله ليعلموا أنهم ان نصروا الله ولو قليلا نصرهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الامم السابقة المؤمنة لأنهم لم يبق لهم ملك في الارض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقرضوا كمؤمني قوم صالح وهود

هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما بيناه هنا فقال الله تعالى فيه : إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض

---

(١) فانه مرسل اليهم أولا وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حينئذ غيرهم من الامم والا فلا (مت ٢٢ : ١ـ ١٤) و (أع ١٣ : ٤٦ و١٨ : ٦) و (روميه ١ : ١٦) وأما محمد (ص) فمرسل للناس كافة سواء قبله العرب أو رفضوه ولكن

يختلفون * وانه لعلم(١) للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم * ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ٥ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض(٢)

= يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستعين بهم على دعوة غيرهم . هذا اذا تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة وسنتكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

(١) أي سبب للعلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على امكان البعث ، وهذه العبارة في الآية مجاز مرسل علاقته المسببية فانه أطلق المسبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو عيسى ومعجزاته) كقولك « أمطرت السماء نباتا » أي مطرا يتسبب عنه النبات وقرئ أيضا { وانه لعلم للساعة } بفتحتين أي انه كالجبل الذي يهتدي به الى معرفة الطريق ونحوه فبعيسى عليه السلام يهتدي الى طريقة اقامة الدليل على امكان الساعة وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{٢} انما لم يقل « ولأبين لكم كل ماتختلفون فيه » لانه لم يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لعدم استعداد =

الذي تختلفون فيه (اي كاختلاف اليهود في القيامة لعدم صراحتها

= الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦ : ١٢ و١٣) وخصوصا اذا تعرض للطعن في كتبهم وهي رأس مالهم الوحيد وتراث أجدادهم ، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه الا الاقلون أو النادرون فتضيع الفائدة من بعثته التي بيناها في المتن وهي التي بعث لأجلها ، وأما قول الله تعالى عن لسانه { ومصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بمثل هذا التعبير أنه بمجيئه عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقت ، وكلمة «التوراة» تطلق على كل كتب العهد القديم كما بيناه في كتاب « دين الله » { ص٦٥ } فالمعنى أن مجيء عيسى كان وفق ماأنبأ به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فانها لا تنطبق الا عليه ، وليس المراد أن عيسى يقر كل مافي التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بعدها مباشرة « ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم » فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخاً لبعض مافيها ، فتدبر ذلك ولا تكن كهؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون ، ويفسرون مالا يفهمون !!

في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه

= هذا اذا سلمنا ما في هذه الاناجيل من ان المسيح عليه السلام لم يطعن في كتب اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد ولكن كيف يثق المسلم بما في هذه الاناجيل بعد الذي كتبناه فيها ؟ فيجوز أن المسيح بين لهم فساد كتبهم كله أو بعضه المهم ثم انهم أهملوا أغلب أقواله هذه تدريجيا حتى نسوها لعدم موافقتها لاهوائهم، ولما شبوا وربوا وشابوا عليه وورثوه عن آبائهم كما أهملوا أقواله في التوحيد الحقيقي وخالفوا نصائحه ووصاياه في مسائل كثيرة مما بيناه وتغالوا فى شأنه شيئا فشيئا حتى جعلوه إلهاً وهو - لاشك - بريء من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلاميذه - وهم ضعاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثروا من الطعن في كتب اليهود وترديد أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم ولزاد اليهود فى احتقارهم وايذائهم فلذا تحاشوا ذلك وخصوصاً لانه لا يمكنهم اقناعهم بصحة مسيحية عيسى الا بهذه الكتب فاستمروا على قبولها والتعويل عليها مجاملة وخوفاً من باقي أمتهم اليهود واستمالة لهم لادخالهم فى دينهم بها وربما أنهم حرفوا بعض =

هذا صراط مستقيم * فاختلف الاحزاب من بينهم (لاحظ العطف

= أقوال المسيح التي نقلوها في هذه المسألة وجعلوها قاصرة على ذم المسيح اليهود باتباع تقاليدهم الموضوعة لا بتحريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر مما في انجيل مرقس مثلا {٧: ٦-١٣} (راجع أيضا كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤)

على ان بعض فرق النصارى الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو اكثره كالابيونيين والماركيونيين وغيرهم ويبعد كل البعد أن تنكر هذه الفرق هذه الكتب من غير أن يستندوا الى شيء رووه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبي العهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الاناجيل التي لم يعرف لها سند الا في أواخر القرن الثاني وما خلت من التحريف بعد ذلك كما بينا . وجاء في انجيل برنابا أن المسيح نص على تحريف اليهود لكتبهم راجع مثلا الاصحاح ٤٤ : ٣ منه وهو من الاناجيل القديمة وإن كانوا يكابرون فيه ويكذبون. وما يدرينا أنه كان يوجد في الاناجيل الاخرى التي رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً ؟ ولا تنس ان أناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعا) =

هنا بالفاء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم * هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) والآيات في بيان فضائل المسيح ومزاياه وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة(١) فانظر الى

= باعتراف مؤلفيها (يو ٢١ : ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيما كبيرا وأثنى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً ، وبرأهم من كل مارماهم به أهل دينهم من الكبائر والفضائح قل أن اختص محمداً بمدح أو بفضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، بل كثيرا مايذكر محمداً مع شيء من اللوم له أو العتاب أو الارشاد والتأديب ونحو ذلك مما يعرفه المطلعون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لما سجل على نفسه شيئا من هفواته في قرآنه (راجع مثلا ١٧ : ٧٣ _ ٧٥ و٣٣ : ٣٧ وغير ذلك) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أغلب القرآن ، ولرفع منزلته فوق كل منزلة ، ولنص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لادعى البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصمة =

آداب القرآن العالية في المسيح فهو يصوره دائما بغير الصورة
= من كل زلل أو سهو أو نسيان ، ولما أُمر في القرآن بطلب
الرحمة والغفران من الله ولما ألزم نفسه الفرائض الكثيرة
والنوافل العديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لعبادة
الرحمن (راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧١) ولادعى الكمال
المطلق في كل شيء ، ولقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه
أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليدا للنصارى في
عيسى (راجع « الجواب الصحيح » لابن تيمية جزء ٢ ص ١٩٨)
بل لقال عن نفسه أكثر مما قال يوحنا في انجيله عن المسيح ، ولما
نهى عليه السلام الناس - وبالغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت
النصارى عيسى أو لعدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأتعابه
ومناقبه ومفاخره أو لأعجب بنفسه ومدحها كثيرا كما فعل بولس
في رسائله على ما سبق بيانه (في صفحة ٨٠ - ٨٢) ولكن اين ذلك
الكبر الباطل والغرور والاعجاب بالذات من تلك الروح العالية ،
والنفس الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع
والانكسار لله تعالى ؟ وفوق ما تقدم كله لم يذكر في القرآن حادثة
من حوادث حياته الا عرضا ولغرض غير مجرد تدوين أخباره
وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقا والا لو أرادها =

التي تفهم من الاناجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى الطعن

= لكانت (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٦٨ـ٧١) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موسما أو عيدا أو نحو ذلك لتذكر شيء مـّا من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته او اسرائه أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل كثيرا من أمم الارض تعبده أو على الاقل تذكره كل سنة بأعياد عديدة ومواسم متكررة . فأين هذا ممن كان يطلب بنفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس (٢ كو ١٢ : ١١) بل قد نهى (ص) ـ فوق هذا كله ـ مرارا عن تعظيم قبره أو اتخاذه وثناً أو عيداً أو مسجدا حتى قال العلماء ان أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٢ ـ ٨٦) فأي تواضع أكبر من ذلك؟ وأي انكار للذات أعظم منه ؟ لذلك كله ترك القرآن الحكم على هذه النفس العالية العجيبة {نفس محمد} وتقديرها قدرها للزمان ، ولعقلاء الرجال المفكرين ، الذين نبذوا التعصب والتقليد وراء ظهورهم وتركوه خلفهم نسيا منسيا ، فظهر لهم ولله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي واصلاحه =

الفظيع فيـه كما أدت كثيرين الى ذلك في أوروبة فنحن وان كنا نبرأ الى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا(١) الى بعضها

= في الارض ودينه وشريعته وقارنوا ذلك بغيره من الاديان انه أكبر مصلح قام في الارض وأعظم من يسميهم المليون أنبياء وأخلص المخلصين، وأصدق الصادقين .وهذا الحكم عليه ليس صادرا من المسلمين وحدهم ، بل من كبار المفكرين أيضا ، والعلماء في العالم المتمدن من ملحدين ومؤمنين، أحرار ومتعصبين { أنظر مثلا كتاب « نشوء القرآن التاريخي » للقس إدوارد سل ص ١٨٤ }

كما يعرف ذلك المطلعون على كتبهم ،

وأكمل منك لم ترقط عيني ... وأعظم منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

(١) تنبيه : نظري الى المسيح في العبارات الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة النقلية فقط بحسب روايات النصاري عنه فهو نظر تاريخي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه — وفي جميع الانبياء — العصمة والكمال وبقطع النظر عن اعتقاد النصارى فيه الالوهية فليتنبه لذلك القارئ فان جوّزتُ عليه شيئا من النقص البشري فليس ذلك لاعتقادي =

ولا نتعرض للبحث فيها طويلا بمثل ما تعرضوا به من المبالغة في الطعن اجلالا لمقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس الا. فمما عابوه به :-

(١) مسألة تردده وهو شاب عزب جميل على بيت مريم ومرثا أختها وهما عاهرتان (قارن لوقا ٧:٣٦-٣٩ بيوحنا ١١:١-٣و١٢:١-٨) وحبه لهما (يو١١:٥)والأكل في بيتهما والمبيت عندهما وكذلك مريم قدميه ومسحهما بشعرها ودهن رأسه

= فيه ذلك — حاشا وكلا — بل هو لاجل مناقشة الخصوم فيما رووه عنه بأنفسهم. وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الانبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الانام وهداة البشر وهي العقيدة التي يلزمنا القرآن الشريف بها ولولاه لما عرفنا قدره بسبب ما يرويه نفس أتباعه عنه من النقائص كما سنبينه، فما يأتي هنا لم أقله عن لساني وانما هو عن لسان ملحديهم، وناقل الكفر ليس بكافر، وأنا معذور في ذلك لان النصارى هم البادئون بالاعتداء علينا وعلى ديننا وقد طغوا وبغوا فوجب علينا أن نوقفهم عند حدهم بسيف الحجة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحرهم لعلهم يرجعون

بالطيب (لو ١٠ : ٣٨ ـ ٤٢ ومت ٢١ : ١٧ و٢٦ : ٦ـ١٣) وكثرة اختلاط غيرهما من النساء به و بتلاميذه ومصاحبتهن لهم في كل مكان وخدمتهن له من أموالهن (لو ٨ : ١ ـ ٣) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يفتتن هو أو تلاميذه بهن فكيف لا تفتتن مثل هؤلاء النساء بهم وا كثرهن عزبات ! ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض مايقوله علماء الافرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيلب سدني (Philip Sidney)

(٢) وجود المسيح فى عرس يشرب الناس فيه الخمر بحضرته و يسكرون (يو ٢ : ١٠) وهو لاينكر عليهم ذلك بل ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خمرا فكأنه زاد الطين بلة (يو ٢ : ١ ـ ١١) حتى رماه المعاصرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والعشارين (لو ٧ : ٣٣ و٣٤) ومن كلامه في لوقا (٥ : ٣٧ ـ ٣٩) ومتى (٩ : ١٧) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها . وقد أوجب على أتباعه شربها في فريضة العشاء

الرباني(١) كلما فعلوه !! (مت٢٦: ٢٧ ولو ٢٢ : ١٧ ـ ٢٠)
ففتح لهم بذلك بابا واسعا للشر وألزمهم بدخوله، فكانوا في كل زمن أكثر الناس صناعة لها وشربا ، وأوسعهم تجارة فيها، حتى ملأوا الارض بها وبأمراضها وشرورها العديدة كما هو معلوم.
ولو أحسن عيسى صنعا وكان ممن يعرفون طباع البشر لحرم عليهم أن يذوقوها سدا للذريعة، ولكن كيف يفعل ذلك وهو

---

(١) اعلم أن العشاء الرباني أصله عبادة وثنية، أووليمة دينية مقدسة، كانت تشرب فيها الخمر على أنها دم بعض الآلهة مثل (ديونيسوس) « Dionysos » معبود اليونانيين وفاديهم بموته وهو اله الخمر عندهم وابن (جوبيتر) (أي الاب السماوي وهو المشتري) وكانوا يعتقدون أن (ديونيسوس) هذا يحول لهم الماء خمرا كل سنة في الكروم وفي أقداح مخصوصة يضعونها ليلا لهذا الغرض (راجع كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٣٥٥ ـ ٣٦١ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٣١٨ وكتاب « ملخص تاريخ الدين » مجلد ٣ ص ١٠٥) وقد دخلت هذه الافكار الوثنية والاوهام في النصرانية مع من دخلوا فيها من الوثنيين. ومن الزيادات المتأخرة في العهد الجديد في هذه المسألة ـ باعتراف مصححي كتبهم الآن ـ قولهم في مرقس ١٤ : ٢٢ « كلوا » وقولهم في ١ كو ١١ : ٢٤ « خذوا كلوا » فانه لاوجود له في أقدم النسخ جميعا، ومن زاد هذه الالفاظ لايبعد عليه أن يزيد غيرها فلا يوثق بنقله لانه غير أمين فيه . فالحق أن المسيح بريء من افكهم هذا كله، وحاشا له ان يفرض على أتباعه شرب الخمر بل أن يبيحها لهم ولكنهم قوم مفترون، وعن وثنيتهم القديمة لايتحولون، فلذا حرفوا دين المسيح الحق وأفسدوه

من عشاقها وعشاق أهلها كما يفهم من هذه الاناجيل ؟!

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بحبه، واتكاء هذا في حضنه والتدلل عليه وكان يوحنا اذ ذاك فتى صغيرا، وعدم تجاسر التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو١٣: ٢٣-٢٥) وتجرد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس العشاء التي شربها معهم (يو ١٣: ٤ و٥ ومت ٢٦ : ٢٩)

(٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وغشهم (٧: ٨ و١٠) راجع حاشية صفحة ١٢ و١٣ من هذه الرسالة

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة ليقتله فأفلتت الضربة وأصابت أذنه فقطعتها (لو٢٢ : ٣٦ — ٣٨ و ٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت٥: ٤٤) وهو أمر مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك وصيته وكان أول من نقضها بعمله هذا (١) راجع أيضا رسالة

(١) لذلك كله ولغيره قد استباح بعض الافرنج أو جميعهم =

الصلب ص ١٢٢ و١٢٣

= الكذب في السياسة ونحوها واخلاف العهود فيها وشرب الخمور والسكر ، وتبرج النساء وابداء زينتهن الفاتنة لجميع الناس ، والخلوة بهن ، والرقص معهن ، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يعدوه من الزنا المحرم ، والحروب الكثيرة العنيفة لاقل الاسباب والتغلب على الضعفاء والحقد على كل من خالفهم الخ الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبة الاناجيل كانوا من الرومانيين وغيرهم الاباحيين والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركا بينهم (أنظر أع ٢ : ٤٤ و٤٥) فما كانوا ينظرون الى هذه الاشياء نظرنا اليها نحن الآن فلذا نسبوا للمسيح - بلا حياء - مابيناه هنا في المتن ليظهروا أن كل شيء قد أبيح لهم وأصبحوا غير مقيدين بشرع أوناموس ، وماأسرع انتشار مثل هذه المبادىء الاباحية والاشتراكية بين الناس وخصوصا متبعي أهواءهم والفقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الاعظم من كل أمة ، فمن العجيب بعد ذلك - لاول نظرة - أن المسيحية لم تصر الدين الرسمي للدولة الرومانية الا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من مدنيتهم التي يقولون انها من آثار المسيحية فيهم ، والمسيحية الحقيقية =

(٦) عدم احترامه لامه مريم واهانتها مرارا أمام الناس (يو ٢: ٤ و١٩: ٢٦ ومت ١٢ : ٤٦ ـ ٥٠) ومخالفتـه بذلك قول الله (تث ٥ : ١٦) «أكرم أباك وأمك» ثم دعواه أنه ماجاء لينقض الناموس (مت ٥ : ١٧) مع أنه نقضه في أعظم أركانه وأكبر دعائمه (وهي الوصايا العشر) (١)

= براء منها وكذلك المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الاخري العالية الطاهرة التي بقيت آثارها في الاناجيل الى اليوم وان كانت مختلطة بغيرها مما أفسده الناس اتباعا لاهوائهم وشهواتهم وميلا لوثنيتهم القديمة ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصارى الاقدمين لـكانت المسيحية أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان ، غير أنها ما كانت تسود ولا تدوم بين البشر الى الان

(١) قارن أعمال المسيح هذه مع امه ـ على مافي الاناجيل ـ بقول القرآن ٣١: ١٤ و١٥ (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير * وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي =

(٧) إيجاده التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهليهم وأقاربهم حتى آبائهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو ١٤ : ٢٦ ومت ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في اول امره - الى السلم ومحبة الاعداء كما سبق

وقوله المشار اليه هنا وهو (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الارض . ماجئت لألقى سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا

مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا - الى قوله - فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) . اما القرآن الشريف فقد كذب الأناجيل في هذه الدعوي أيضا ونص على ان المسيح كان باراً بوالدته ولم يكن جبارا شقيا كما في سورة مريم (١٩ : ٣٢) اي لم يكن عاقا لها ولا قاسيا على احد بخلاف ما يفهم من الاناجيل كما ستعرف

يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني)
وقوله (لو ١٢ : ٤٩) « جئت لألقي نارا على الارض . ليتها
قد اضطرمت ٥١ أتظنون أني جئت لاعطي سلاما على الارض
كلا أقول لكم ، بل انقساما » كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب
في الارض وايجاد التفريق والانقسام وعداوة الاهل والابناء
سيكون صادرا من جانبه وجانب أتباعه لا من جانب خصومهم
كما هو صريح هذه العبارات ، وإن أولها المبشرون تعسفا بغير ما
ذكرنا فلا نعبأ بتأويلهم لتكلفه وتعسفهم فيه ، ولذلك قال (لو ١٤ :
٢٦) « إن كان احد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده
واخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا »
فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب
ستكون من جانب الناس لهم لا من جانبهم للناس والمسيح نفسه
يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم واولادهم
اكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق وبالعداء
لا المبدوءون به كما يزعمون (١)

(١) اذا كانت هذه الذنوب كلها ــ وغيرها من النقائص كما سيأتي ــ منسوبة

(٨) جاء في انجيل متى ١٥: ٢٢ـ ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشفي ابنتها المجنونة وكانت تقول له «ارحمني ياسيد يا ابن داود» فلم يجبها بكلمة فصارت تصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم ارسل الا الي خراف اسرائيل الضالة) فجأت وسجدت له قائلة «ياسيد أعني» فقال لها «ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب» فقالت «نعم ياسيد. والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها» حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والالحاح الكبير. فانظر الى مقدار عطفه ورحمته بالضعفاء!! وهو الرجل الذي يقولون انه جاء لخلاص الناس أجمعين. ألا يدل ذلك على ان كل ماجاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة

للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شفيعاً للمذنبين (١يو ٢: ١) وكيف يكون موته مكفراً عن خطيئاتهم جميعا؟! وأين اذاً قداسته وعصمته؟ وأين قداسة الههم الذي يقبل خاطئا كهذا ليكون وسيطاً بينه وبين الناس المساكين الضعفاء (١ تي ٢: ٥)؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط انفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطها مع انه اله كما يزعمون؟!

التي تدل على القساوة المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطف تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه إجابة طلبها فأبى اولا. فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ١١: ٢٩) (لأني وديع ومتواضع القلب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القلب ولكن مع من ؟ مع الاقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكامه وحكام

---

(١) نعم انه لما يئس من اليهود أخذ يسبهم ويلعنهم بأفحش الالفاظ كقوله (مت ٢٣ : ١٣ - ٣٦) « أيها المراؤون والقادة العميان والجهال والحيات أولاد الافاعى »الخ وقوله لهم مت ٢١ : ٣١ «ان العشارين والزواني (وهم الذين كان يحبهم بنص الانجيل (أنظر مثلا يو ١١: ٥) يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبته لاعدائه. ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وصلبوه وأهانوه شر اهانه ثم قتلوه. فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بعد يأسه منهم وفشله في أمره !! كل هذا نقوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله الزاما للخصم واظهارا لما تجر اليه قصص هذه الاناجيل

أمته . اما الضعفاء الاجانب فهم عنده « كلاب » !! فهذا هو مبلغ تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة على غلوها احيانا. فهو نفسه كان يخص بها اليهود رغما عن دعواهم الآن انها للبشر اجمعين !!

وهذه القصة تدل على أنه ليس باله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قوله (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كعادته، وأتى بقصة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرة (يو ٤ : ٧ ـ ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بعثته كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لا يجوز لهم معاملة السامريين حتى صار تلاميذه يتعجبون من ذلك. وهذه القصة ـ كغيرها مما تقدم ـ تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الاناجيل التي قبله ولذلك اتى بها ليظهر ان بعثته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنعانية ومن (مت ١٠ : ٥ و ٦) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) ـ

فهو ان لم يكن اضافة متأخرة كقول مرقس بدعوة الخليقة كلها (١٦ : ١٥) الذي ثبت عندهم اضافته أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠)ـ فالمراد به امم اليهود كافة فانهم ـ كما قال سفر الاعمال ـ كانوا في أورشليم وحدها من كل امة تحت السماء. (أع ٢: ٥ـ ١٣) فما بالك بمن كانوا في أرض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يكرز اولا بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤: ١٤ « في كل المسكونة لجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة» اي ارض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية» المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره

ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ماتقدم ماجاء في انجيل متى (١٨: ٢١ و ٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه

في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له «اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم» والظاهر من هذا القول ان أبا هذا التلميذ لم يكن مؤمنا به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حيّ ؟ فهل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !؟ وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضا بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢: ٤ ما لي ولك يا امرأة». ولكن كان في أول الامر وخوفا من اليهود يقول لهم « مت ٥ :١٧ لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تظهر أيضا أنه ما كان يريد بتعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلا (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتبعه ولذلك قال متى (١٢: ٤٦-٤٩) إن أمه واخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي امي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي واخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات

هو أخي وأختي وأمي ، يعني من آمن به فقط (١) ولذلك

---

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣ : ٢١) ، ولا عن أعماله راضين ، فلذا حقد عليهم وكرههم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجموده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب لتنظر ابنها وفلذة كبدها وهو مصلوب !! (يو ١٩ : ٢٥ ـ ٢٧) فلما رآها يسوع خاطبها مرة أخرى بقوله «يا امرأة» . فهذه هي أخلاق المرأة التي عبدها النصارى منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أثنى عليها مراراً وعظمها وقال ان الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين وجعلها للناس آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل مما دسه اليهود على النصارى ولشدة جهلهم وبعدهم عن التمحيص والتحقيق إذ ذاك دخلت عليهم الغفلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومعاصيهم الكبيرة الكثيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويعتبرونها مقدسة الى الآن !! فحاشا لله أن يصطفي من خلقه الفسقة الزناة =

أمر أتباعه ببغض غيرهم كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الامر بالاحسان الى الناس كافة حتى الاعداء! ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الارض من سفكهم دماء بعضهم بعضا لأقل الاسباب ودماء غيرهم من الأمم بغير حق الى الآن. ومن منهم أدار خده الآخر للضارب بين (مت ٥:٣٩) وأحب اعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها حبرًا على ورق، وهي مع ذلك غلو مذموم مخالف للعقل والعدل وللطبيعة البشرية، وإيجابها في جميع الاحوال مؤد إلى المذلة والى الفساد بطغيان الاشرار وبتثبيط همة الاصدقاء وتنفيرهم لمساواتهم بالاعداء فيهملون ولا يبالون. ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانغماس في الملاذ والشهوات والترف وباع كل ماله كما في لوقا (١٨ : ٢٢) ووزعه على الفقراء؟ واذا أطاع الناس هذا الامر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم الى الامام أم يبطل فيه كل عمل واختراع واكتشاف واجتهاد ما دامت الاموال كلها

= السكيرين الكذبة الخونة (تك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩) الكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الاشرار كما صورهم اليهود لا سامحهم الله

توزع من الاغنياء على الفقراء بلا عمـل ولا حسـاب ؟ قال ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخـذ أموال الاغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة الى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتى من النساء (لو ٨ : ١ ـ ٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المتشردين ، واذا كان كل شيء ينال بالصلاة (كما قال في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد الى أموال الناس التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوق مع يهوذا الاسخريوطي (يو ١٢ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج اليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد اتباعه (مت ٤ : ١٩ ـ ٢٢) سوى الانفاق من المال الذي كان يلقى لهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الافرنج يقولونه في المسيح . ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » المذكور آنفا (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هـذا

ومما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدي النصارى أنفسهم

وقال هؤلاء الملحدون أيضا «اذا صح أن يسوع صدق في نبوة واحدة من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) فان الارض لم تخضب بدم اكثر مما خضبها به أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم ما صدر من أمته - حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الابرياء والاذى والاضطهاد وسائر انواع المفاسد والمظالم حتى الآن كما

---

(١) ولذلك تراهم الآن ، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان، يباركون الجيوش، ويدعون «يسوع» لأجلها، ويصلون فرحا بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء، وتيتيم الاطفال ،وهتك الاعراض،وتخريب الديار،وهدم معالم التوحيد،وعبادة الرحمن، واستبدالها بالسجود للصور والصلبان ، وعبادة (ابن الانسان) وهو في الحقيقة من كل ذلك برئ وعليه حاقد ناقم، وما هم فيه الا متبعون أهواءهم وشياطينهم ، فلاحول ولا قوة الا بالله

هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في الارض فبئست الثمرة، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو فقير حقير ضعيف مضطهد (أش ٥٣: ٣) فكيف به لو كان أوتي عزا ومالا وجاها وملكا كبيرًا وعمرًا طويلا. لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه و بكل ماجاء به وألفوا المؤلفات الضخمة في مطاعنهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوربة جهرًا الى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطعنون وهم في بلاد المسلمين (خوفا من أن يسمعهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطعنون في محمد بمطاعن ضعيفة واهية لا تعد شيئا بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الان أتباعه كثيرًا كالانتحار وشرب الخمور والربا والمقامرة وحب المال لدرجة الفناء فيه والفسق والخلاعة والتبرج والزنا والقتل والظلم والانغماس في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أتت به الى بلادنا مدنيتهم الافرنجية التي يسمونها مسيحية ولا يخجلون ويظنون أن المسلمين يخجلون من حكم الطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام

وجهاد الاعداء (١) في سبيل الله بسبب ظلمهم لنا، فهذه الاشياء -على فرض قبحها- ليست كالاشياء التي رووها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا الى بعضها هنا، والحكم عليها بالقبح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كمسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية، ألا ترى ان مسألة تعدد الزوجات في الاسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها فهي اقل من مسألة التزوج عند بعض الامم بالاقارب الاقربين مثلا. فنحن وان كنا نستفظع ذلك التزوج بالاقربين ونستقبحه ونمقته الا انه ليس من المسائل المجمع على قبحها بين سائر البشر، وكذلك عادة رقص النساء مع غير ازواجهن وابداء زينتهن لغير محارمهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الافرنج حسنة وتعمل رسميا في قصور ملوكهم، فالخلاف بيننا وبينهم نقول فيه كما قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـــدك راض والرأي مختلف

---

(١) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقرأ رسالتنا «الاسلام» في الرد على اللورد كرومر

فان قيل: اذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فما جواب المسلمين عنها وهي تنافي معتقدهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيما، وان كانت كاذبة فهل يعقل أن الانجيليين وهم أحباب المسيح يخترعونها وينسبونها اليه كذبا ؟ قلت: اننا لا نقول ان كل هذه المسائل اخترعها الانجيليون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة افتجرها بعض أعداء المسيح الاولين من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات صحيحة فدخلت الغفلة على رواة النصرانية (حتى على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغباوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المنافقين والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والاسلام مع الفرق العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الافرنج أنفسهم (راجع مثلا كتاب «المسحاء الوثنيين» ص ٢٣٨ و ٢٣٩ لمؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson). ومع ذلك فقد ترك بعض الانجيليين بعض هذه الاشياء ولم يشر اليها أو ذكرها لذيوعها

بين الناس - بطريقة مخففة لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لايرى منها أصل القصة جليا واضحا الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة، كمسألة تردد المسيح على بيت مريم ومرثا في قرية (بيت عنيا) . فان علاقة المسيح بهما وكونهما عاهرتين يحبهما المسيح ويكثر مخالطتهما والمبيت عندهما إلخ انما يستنتج ذلك كله من مجموع ماروره فيهما لامن واحد منهم فقط

ومن أعظم الاسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلها عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما بيناه في حاشية (صفحة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يهن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليجعلوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين — شأن البشر فيما ألفوه من آرائهم ومعتقداتهم - وقد قبل منهم أكثر النصارى ماأدخلوه جهلا منهم بحقيقة دينهم أو فرحا بهم واستمالة لهم لعلهم لا يرجعون

وربما كان غرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل

إظهار أن المسيح ـ وهو عندهم يغفر لمن يشاء (او ٧ : ٤٧ـ ٤٩)وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضا كما سبق (مت ١٨:١٨ ويو ٢٠:٢٣)ـ إظهار أنه فوق الناموس والشريعة وغير مقيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء و يفعل ما شاء لانه هو واضعها ـ على زعمهم ـ وشارعها للناس (١) وأنه اذا اقترب من المعاصي

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يعتقدون ألوهيته الحقيقية لانهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالقدرة على الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٥:٣٠) وقال يوحنا أيضاً (٣ : ٣٥) (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو صريح كما قلنا مراراً في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلها لذاته . فان قيل لعل هذا القول في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت ان هـذا الناسوت باعتراف النصارى عاجز جاهل كباقي البشر وليس في يده شيء وهو أيضاً حادث ولم يخلق شيئاً من العالم، وانما الذي في يده ـ بزعمهم ـ كل شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا بنص الانجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفعها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و١ كو ١٥:

فلا يقع فيها الا بمشيئته وحكمة نجهلها، ولذلك ترى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالبا إظهار كبريائه وعدم مبالاته بالناموس وأنه فوق كل شيء واردة في انجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيه أكثر، وهو الانجيل الذي ذكر أيضا (٨:٢-١١) قصة عدم حكم المسيح بالرجم على الزانية (عدد ١١) بحجة تعطل تنفيذ جميع حدود الله، وتبطل شريعة موسى في ذلك وفي غيره (لا ٢٠:١٠) (راجع أيضا يو ٤ : ٩-٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩ : ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليجعلوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣ : ١٧ و١٢ : ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق الناموس وأنه أكبر من كل شيء) وان كان هذا الاختراع قد أدى الى عكسه فذم الناس المسيح ذما شنيعا بسبب ما نسب اليه ،

= ٢٧ و٢٨ ومتى ١١ : ٢٧) فكيف إذاً يكون إلها حقيقيا مساويا للآب في كل شيء كما يزعمون ؟ !

ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة .
وأيضا فقد كان الاستهتار بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة
بها و بأحكامها أكبر ماسعى اليه بولس وتبعه في ذلك كثير من
الامم لسهولته كما هو معلوم ، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا! فان
مبادئهم كانت أقرب الى الاباحية والاشتراكية من أي شيء
آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا ـ مع اننا نبرأ منها
الى الله مرارا وتنفر منها طباعنا والاسلام يحرم علينا نسبتها الى
عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأدب في حقه وحق سائر
الانبياء ـ فهو أن نظهر أننا يمكننا ان نقابل النصارى بالمثل
لولا ديننا وآدابنا وأن نُرِيَ متعصبيهم أن الطعن في محمد عليه
السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعة أو بالمسائل
المختلف بيننا و بينهم في قبحها وحسنها ليس من العقل ولا من
الانصاف في شيء وعندهم في أناجيلهم القانونية (لا الموضوعة)
ما يوجب الطعن فى المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد ،
حتى نفر عقلاؤهم وعلماؤهم في أوربة من المسيح والمسيحية ،

ومن كان في بيت من زجاج لا يليق به ان كان عاقلا أن يرمي بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد

ومما تقدم ترى ان الاعتقاد بهذه الاناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضررًا بليغا ولا خلاص للناس من كل الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والعقلاء في الالحاد الا بنبذ هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فانه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة الى عقيدة باطلة ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا. اما هذه الاناجيل فقد حطته من حيث لا تشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال اليه تدل - لو صحت ولن تصح - على جنون قائلها لشدة بساطة كاتبيها و بعدهم عن العلم الصحيح والعقل وشدة تأثرهم بالوثنية.

ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى أصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام. فكيف يكون الحال اذا عاملنا النصارى كما يعاملوننا في طعنهم في محمد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن ديننا

يحول بيننا و بين ذلك، وهو أيضا لا يتيسر لنا لأنهم أضاعوا الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فنحن قد أخذنا بأصح رواياتهـم في اعتقادهم وأريناك كيف تؤدي الى الطعن في المسيح عليه السلام، وهم إنما يأخذون بأضعف الروايات عندنا وأسخفها بل بالموضوع منها وأحيانا يفتجر بعضهم الروايات لنا افتجارا . فهل أمكنهم بعد ذلك كله نسبة شيء قبيح قبحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كخلوته

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغـيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منغمسين في الشهوات كالخمر وحب النساء وفي سفـك الدماء ووأد البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة ففاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان مثال الكمال بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا نعلم في أي شيء فاق قومه ـ بحسب هذه الاناجيل ـ وجميع تعاليمه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج =

بالزانيات وحبه لهن وتردده عليهن مرارا هو وتلاميذه ودلكهن قدميه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجليه بشعورهن ، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره ، وتجرده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لاحدهم واجلاسه له في حضنه ، وكذبه على اخوته ، وعقوقه لوالدته ومنعه تلميذه من دفن أبيه ، وحقده على كل من لم يؤمن

= أنفسهم كما ذكرنا سابقا (راجع ص ١١٨ ـ ١٢٠ من هذه الرسالة) نعم نحن لاننكر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لايقرؤها الا بعض خاصتهم ويندر وجود من يعمل بها كلها منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم ـ كالفيلسوفين تولستوي ورينان ـ تجريدها منها

به الخ وهو مع ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد ، فما بالك اذا أوتي ما أوتيه محمد من الملك والعز والمجد والعظمة وسعة الرزق وطول العمر . وقد حث عيسى تلاميذه ـ وهو ضعيف ـ على المقاومة للدفاع عنه وحمل السيوف واستعمالها في ذلك وأمر الناس كافة ببغض آبائهم وسائر أقاربهم الاقربين وإلقائه الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعة النفس والذل، وهي ليست عملية ولا يمكن إطاعتها وفيها من الغلو ما فيها وتؤدي الى خراب هذا المجتمع ـ بل القيام ببعضها مستحيل حتى عليه هو نفسه كمحبة الاعداء وهو نفسه لم يحبهم بل كان يسبهم سبا شنيعا (مت ٢٣ : ١٣ ـ ٣٦) ويحقد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا ـ ومن ذلك حثه الناس على بذل «جميع» مالهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العمل [١] (مت ٥:٤٤و٦:٢٥ و١٩ : ٢١ـ٢٥)

---

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٦:٢٥ـ٣٤) و(لو ١٢ : ٢٢ـ٣١) أن لا يهتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من مأكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يهملها كلها وعلى ذلك تكون قذارة =

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاء (مت ١٩ : ١١ و ١٢)

= الثوب ورثاثته ووساخة الجسد والمسكن وفساد هوائه والفقر من المستحبات ودلائل التوكل والايمان في المسيحية . فمن من النصارى يعمل بهذه الاوامر ؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية ؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات وترقي العلوم الطبية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامات الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدنية ؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذاً واهمال الجسد والذل والفقر والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل الفضيلة والطاعة والايمان والتوكل على الله بحسب الانجيل ؟ وهل اتهام متعصبي النصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفساد هوائها وضعف صحة أهلها وخرابها واستبداد ملوكها صحيح أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها متصوفو المسلمين ثم عمتهم كلهم حتى أصبحوا أشد تمسكا بها من أهلها الذين أهملوها البتة حتى ضرب بينهم وبينها بسور من حديد كما هو مشاهد في كل زمان ومكان . قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات =

وايجابه الطاعة العمياء والخضوع للرؤساء بلا قيد ولا شرط اشدة

= والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير سنذكر بعضه هنا

وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٢٢—٣١) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون .... تأملوا الغربان انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحري أفضل من الطيور ... . فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا .... بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم) — فضلا عما فيه من الحض الصريح على ترك السعي والعمل والجد والاجتهاد في الدنيا — هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا الكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ولو طلب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسره مدريجيا الى أن يفقده. فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم أكان =

خوفه من قياصرة الرومان، ونصه على أن سلطتهم هي من الله (مت

= العالم يصل الى ماوصل اليه من الرقي والتقدم؟ وهل ما وصل اليه الافرنج الآن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون؟ ومن منهم يعمل بها الا أهل البطالة والكسل أو الشحاذون ؟ وهل هذه الاوامر تتفق مع سنن الوجود ؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآن الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أمورهما معا وما به صلاحهما فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحورا. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أوتيها ولو كان كافرا ومن أراد الآخرة =

٢٢:١٥-٢٢ و يو ١١:١٩) ولذلك قال بولس إتباعا له «ان

= كذلك أوتيها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما
يؤتاه العاملون ولو كان صالحا تقيا طالبا ملكوت الله، وهو الحق كما هو
مشاهد بخلاف قول الانجيل فانه يفيد ان من طلب الآخرة ولم
يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضاً. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) فطلب الدنيا شيء
وطلب الآخرة شيء آخر ولا يعطاهما الا من طلبهما معا ولا يغني
طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الانجيل فان
ذلك مخالف لسنن الكون المعروفة ، وقد كانت هذه الافكار
المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فانها انتقلت اليهم ممن دخل
في دينهم من النصارى الاولين وفشت فيهم مع ترك النصارى
أنفسهم لها منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا
الحياة الدنيا وعدوها سجنا لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه
حتى يموت الانسان كبعض أهل الهند !! وهي مبادئ لا تتفق مع
مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين
سِرْ في المدن الاوروبية أو في الاحياء الافرنجية الشرقية ، في أيام
الآحاد، أو الاعياد ، وانظر الى جمال الافرنج والافرنجيات =

= وتأنقهم وجمال مساكنهم وملابسهم ولذيذ مشاربهم ومآكلهم وتمتعهم بسائر أنواع اللذات والشهوات والمسرات وخصوصا التمتع بالنظر الى الكاسيات، العاريات، من الغانيات الحسان، والفتيات الفاتنات الكاعبات، الابكار والثيبات، وقل لي بأبيك في أي شيء تتفق هذه المدنية الاوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الحاثة على الفقر والتقشف وترك مطالب الحياة واهمالها كلها، والحاضة على الزهد في الدنيا والناهية عن الاعتناء بالجسد والآمرة بطلب الخبز الكفاف من الله يوما بيوم (مت ٦ : ١١) والمحرمة النظر بشهوة الى الاجنبيات (مت ٥ : ٢٨) مع أنه لا توجد نساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطهن بالرجال والرقص معهم وتبادلهن معا كؤوس بنت الكروم أكثر من الافرنجيات المسيحيات !! فبأي حق أو عقل يسمون هذه المدنية الاوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والارض، إني والله لا أجد في الدنيا اسما أكذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر الختامي لهم بل كان فقط درجة تمهيدية في ذلك الزمن زمن بعد اليهود عن روح الدين وتعلقهم بقشوره وانتشار المدنية الرومانية ومافيها من الاسراف والترف والملاذ =

من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ لنفسه دينونة »

= والاغراق في الماديات مع عدم ارتقاء العقل البشري الى الدرجة التي ارتقى اليها فيما بعد فأتت المسيحية بالغلوّ أيضاً لتقدر به على مقاومة كل ذلك ولتهيىء النفوس لقبول الاصلاح الاسلامي الختامي الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والخالي من الافراط والتفريط لعدم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس عن ذي قبل فيكفيها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف المسيحية عن الاسلام في أوامرها وتعاليمها فانها لا تناسب الا زمنها ولكن الاسلام صالح لكل زمان ومكان ولذلك تجده أقرب الى الفطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا تجد سواه يتفق مثله مع أصول المدنية الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدلك على ارتقاء الناس في الجملة علما وعقلا ونفسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات العلم الحديث القائل بترقي المتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى التنزيه والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظمى في البحث والنقد والتمحيص حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، =

(رو ١٣: ١ و٢) (١)

= وقد بلغوا في علم النقد والفلسفة العقلية مبلغاً لا نكون كاذبين اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساووهم تماما في ذلك ، ولذلك جاءهم الدين خالياً من التكليف بالمحال ومن الغلو ، معتدلا في جميع ما شرعه لهم ، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين ، ولو جاءت المسيحية معتدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة ، والنفوس الصغيرة ، ولبقي الناس حيث كانوا ، فتبارك الله أحكم الشارعين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم (لاحظ قوله هنا « منكم ») فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وهو صريح في أن طاعة أولي الامر لا تجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتبه علينا الأمر جاز لنا أن نتوقف ونتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذاً الى الله ورسوله (أي ان كان حيا) حتى لا نعمل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط المبنيين على العقل والتفكر فيما أوحاه الله الينا . والرد الى الرسول في زمنه واجب لأنه =

= عليه الصلاة والسلام كان أعقلهم وهو أدرى الناس وأعلمهم بأسرار شريعته ومع ذلك فهو مأمور بالشورى بنص قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يعارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لرأيهم ولكن اذا قرر شيئاً بعد الشورى وبعد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فانه كان يري مالا يرونه ولذلك قال تعالى (فردوه الى الله والرسول) والرد اليه خاص بزمنه وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وقوله (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيرد الامر كله الى كتاب الله أو الى ما علم عنه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الامر هم نواب الامة ورؤساؤها وأولياء أمرها لقوله تعالى (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر «منهم» لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الامر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في بحثهم واستنباطهم مشاورة بعضا بعضا بحيث لا يستبد أحد بالامر فيهم لقوله تعالى =

= (وأمرهم شورى بينهم) فاذا قرروا شيئا بعد ذلك وجب على عامة الامة اطاعته مالم يكن مخالفا لدين الله فان ذلك بالضرورة لا يكون مستنبطا منه ، واذا اختلف هؤلاء المستنبطون معا وتساوي عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للامة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين. هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأي مبادئ أدعى من هذه الى العدل ومنع الاستبداد وايجاب الشورى والتفكر والحرية وعزة النفس ؟ وأي فرق بينها بين نظامات أرقى أمم العالم الحالي النيابية الدستورية؟ والى أي الدينين (الاسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الامم الراقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلاطين ولو كانوا ظالمين وتنص على أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاء للقوة الحاكمة في زمنه وتملقا لها كعادته (رو ١٣ : ١ ـ ٧) وقال بطرس أيضا (١ بط ٢ : ١٣) (فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ١٤ أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام (أي العبيد) كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط للعنفاء =

لهذا كله كان اليهود معاصروه يرون أنفسهم أرقى منه

= أيضا) فإن ذلك من القرآن الذي قال (ولا يعصينك في معروف) وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والذي ألزم الناس بعتق من طلب الحرية من الأرقاء مكاتبة إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدر على مكاتبة سيده فقال تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) وأحكام الرق في الاسلام شهيرة وهي من أعظم ما يفتخر به في هذا العصر وما وصلت الى مثلها أوربة الا بشق الانفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئا منها في كتابنا (الاسلام) في الرد على اللورد كرومر (ص١٧—١٩ و٤٠—٤٦) فليراجعه من شاء . ولكننا نعذر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالا فانهما لو فاها ببنت شفة يفهم منها الانتقاد على نظامات الرومان اذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبقوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحكمة في زمن ضعفهم وذلهم فانهم كانوا يتقون كل ما يوجب ايذاءهم واضطهادهم وخصوصا مثل تلك المسائل السياسية، ولذلك ترى الآن محققي المؤرخين من =

علما ونفسا وأخلاقا وتدينا (١) وما كانت تعجبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يعيرونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطاة كما سبق (لو ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه معاصروه أدنى عيب ولم يطمع أحد منهم في مسابقته في العلم والفضل ، والكمال والعقل ، والصدق والاخلاص ، والصلاح والتقوى ، حتى عرف بين مشركيهم من صغره بالأمين والمأمون ، وكان لهم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاقهم بمراحل واسعة ، وأما المسيح — بحسب هذه الاناجيل — فلم يفق الوسط الذي كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ، وأن مدة بعثته كانت قصيرة جدا ،

= الافرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مسالمتهم وخنوعهم اذ لا يفهم هؤلاء المحققون سببا لها وقد كان الرومانيون واسعي الصدر أحرار في المسائل الدينية وخصوصا مع رعاياهم الضعفاء الاذلاء الخاضعين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصارى الاقدمين

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جميع ما في هذه الاناجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ برواياتها

وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخص تلاميذه الذين كانوا ـ كما تقول النصارى ـ ملهمين من الله ، معصومين من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبوه عنه . فكيف بعد ذلك يليق بعاقل منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام وتعاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر الا التقوى والفضيلة بين الناس، ونص كتابه صريحا ببراءة بعض أنبيائهم مما رموهم به من الكبائر (راجع القرآن ٢ : ١٠٢ و٢٠ : ٨٧-٩٧) ولم يذكر من تاريخ الآخرين الا مافيه عبرة وما به تغذية النفوس بالصلاح والاستقامة وتحصين الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لهم شرب الخمر ولا السكر به، ولا الخيانة ولا الزنا، ولا الغش ولا الكذب، ولا التعدي على بناتهم بالفسق فيهن ، ولا عمل الاصنام لاممهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره، الى غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء الا إشاعة الفاحشة بين الناس والاستخفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصا لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ماينفر منها كما ترى في

سفر التكوين مثلا ، فللناس أن يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقوَ على الاستقامة وكيف نقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم ينبذهم مع أننا نرى أن بعضهم لم يتب من ذنبه أو كفره فلم نخافه أو نخشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالفضائل و بالآداب العاليـة و بالحث الكثير على الصـلاح والتقوى والتوبة حتى أنه لم يذكر لنبي هفوة الا ذكر معها استغفاره وانابته الى الله وتوبته منهـا مع أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلا (تك ٩ : ٢٠ ـ ٢٧) (١)

(١) من العجيب أن الله قد أظهر رضـاه عن نوح بعـد جريمة السكر بأن تقبل دعاءه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنعان بن حام وآخذه بذنب أبيه (تك ٩ : ٢٢ و ٢٥) فكيف يطيع الله نوحا لدرجة أن يعول على دعائه على كنعان البريء مع أن الظاهر من قصته أنه ما دعا على كنعان إلا لأنه لم يفق تماما من سكره فلم يميز بين ولده المذنب اليه وحفيده البريء ؟! ولم يذكر في كتبهم أن نوحا تاب من ذنبه هذا ، فأي عبرة للناس في هذه القصة سوى انهم يعلمون منها ان الله تقبل دعاء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذاً من شرب الخمر =

ولوط (تك ١٩ : ٣٠ — ٣٨) [١] واسحاق (تك ٢٦ : ٧)

= ليكون دعاؤهم مقبولا عند إله النصارى هذا المحب للخمر وشاربيها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز ٧٨ : ٦٥) وامتلأت بذكر سكر الانبياء وإسكارهم لغيرهم وبايجاب تقريبها للرب !! (راجع مثلا تك ٩ : ٢١ و١٩ : ٣٢ و٣٣ و٣٥ و٢٧ : ٢٥ وخر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ و٢ صم ٦ : ١٩ و١١ : ١٣ ويو ٢ : ٧ ـ ١٠ ومت ٢٦ : ٢٧)

(١) يقول بعض المعتذرين عن سيئات كتبهم وأنبيائهم ان جريمة لوط ـ سكره وزناه بابنتيه (تك ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) ـ هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يعي شيئاً ، والحكمة عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كانها أمر عادي وكأن لوطاً وابنتيه لم يرتكبوا منكراً حتى لم يذكر أن الله وبخهم أو عاقبهم على ذلك أو أن لوطا تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنتيه حملتا من هذا الزنا ومنهما تناسل بعض الامم (الموآبيين وبني عمون) وبعد ذلك سمي في العهد الجديد بارا (٢ بط ٢ : ٧ ـ ٩) فأي عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقباحه =

= له أو وجوب التوبة منه ؟ و من من الناس يجهل مضار الخمر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الخبائث وكلهم يعرفون ذلك ويعترفون به وبضعف ارادتهم عن تجنبها ، فما فائدة هذه القصة اذاً ؟ ولماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكيرين — وهي كثيرة فى كل زمان ومكان — بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها اذا صح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة ؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا تبيح لهم الخمر ولا تأمرهم بشربها بدلا من ذكر هذه القصص الساقطه ؟ ! أو لا يشعر الانسان عند قراءتها انها تغري الاشرار الادنياء لارتكاب أفظع المنكرات أكثر مما تزجرهم عنها ، لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوحيه وكلامه ولارشاد الناس لم يقدر على منع نفسه من السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضعف المخلوقين ؟ وكيف يقدرون على مالم يقدر عليه الانبياء المختارون المؤيدون بعناية الله ورعايته ؟ واذا صح أن لوطاً كان لا يعي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بناته من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتهن والحالة هذه مع العلم =

= بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بناته ومعرفتهن وفقد شعوره حتى لم يعلم باضطجاعهن ولا بقيامهن كما قال سفر التكوين (١٩: ٣٣و٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة. إذاً لوط مازنى إلا بعلمه وارادته وانما كان تأثير الخمر عليه - كعادتها - انها جرأته على ارتكاب اكبر جريمة وأضعفت قدرته عن مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأحط)واذاً فهو مسؤول عما اقترف كما في قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفته لابنته - كما بينا - وزناه بها في أول ليلة وشعوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه عاد في الليلة الثانية فسكر مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضاً وافتضها كالاولى!! فلمَ كال الله بغير ما كال به لقومه ولم يخسف به الارض مثلهم مع أن اثمه اكبر وجرمه أفظع ؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يعظون به غيرهم؟ ثم ألا تضيع بذلك الفائدة من بعثتهم ؟ فالحق ان هذه القصص مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ماسمى كتابهم لوطاً بارا تقيا كما سبق ، وانما افتجر اليهود هذه القصص تبريرا لشرورهم الكثيرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن =

= جرائمهم وآثامهم المتكررة فكأن كاتبها يقول : « إذا كان أنبياء الله لم يقووا على الاستقامة فكيف يقوى امثالنا عليها ونحن أضعف منهم طبعاً وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصلاح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق ؟ واذا كان الله غفر للانبياء هذه الجرائم كلها ولم يغضب عليهم ولم ينبذهم نبذ النواة بل رضي عنهم فلمَ لا يرضى كذلك عن اليهود ويغفر لهم كل ما اقترفوه ؟ »

هذا وغيره – كما يأتي – ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على افتجار هذه الاقاصيص واختراع هذه الاكاذيب لارضاء أمتهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لايخفى الا على من فقد كل تمييز فكاتبها انما هو دساس فاسق يريد بها غالبا ترويج الفسق والفجور واشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحه وقبائح قومه وإسكات اللائمين . فهذه ياقوم احدى قصص هذه الكتب التي يقولون انها لاتنشر الا الفضيلة بين الناس !

وقال العلامة « لينج » في كتابه {الاصول البشرية} صفحة ٨٧ ما مضمونه : ان السبب الذي حمل اليهود على افتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لنسله الموآبيين والعمونيين مع انهم أقاربهم، فقد كانت العداوة بين الفريقين شديدة جدا ومتأصلة فيهم من =

ويعقوب (تك ٢٧ : ١٩) وهرون (خر ٣٢ : ١ ـ ٦) (١)

= قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر مثلا تث ٢٣ : ٣ — ٦)

(١) اذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلا عن شبهتهم في لفظ «السامري» الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فاقرأ مقالات « القرآن والعلم » في المنار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١١٤ ـ ١١٦ وص ٩٨ و٩٩ من الجزء الاول من كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

وملخص الجواب وأحسنه : أن تعريب لفظ «شمرون» العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١ : ١ و١ مل ١٦ : ٢٤ و١ أي ٧ : ١) هو سامر أو سامرة، فالسامريّ (وبالعبرية شِمروني بكسر الشين) هو أحد الشِّمرونيين (عد٢٦: ٢٤) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦: ١٣) وكانوا من عشائر بني اسرائيل المعدودين فى الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦ : ٨ و١٣ وعد ٢٦: ٤ و٢٤) فالسامريون الذين منهم سامريّ =

وداود (٢ صم ١١ : ٢ -٢٧) وسليمان (١مل ١١ : ٥٦ ٦)

= القرآن هم أولئك الشمرونيون ، لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ (شمرون) بكسر الشين ورد في كتبهم علما لشخص « كما في ١ أي ٧ :١ » واسما لمدينة « كما في يش ١١ : ١ و١٩ : ١٥ » و { شمرون } بضم الشين وردت اسما لجبل ولمدينة كما في « ١ مل ١٦ : ٢٤ » وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ » وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على ممر الازمان وخصوصا لان جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل « أنظر نح ٨ : ٨ » وما كانوا يحفظون كتبهم المقدسة في صدورهم كالمسلمين وهذا الضبط « الشكل » الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون ، واذا صح فلا يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التعريب المذكور هنا ببدع في اللغات ، ألا ترى أن الافرنج تسمي « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار (Gibraltar) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري المعجمة « بالسين » المهملة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود والنصارى » يعربون شين العبرية سينا فشُمرون « بضم الشين كما في ١مل =

وغيرهم من أنبياء الله الامناء الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا

= ١٦ : ٢٤ » يسمونها السامرة وكذلك موشى « بالشين » موسى و(يشوع) يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها ايسس (Iesous) وفي الانكليزية جيسس (Jesus) ويسمي الافرنج ايضاً شمرون هذه ساميريا (Samaria) فكل اللغات تتصرف بالاسماء المنقولة ، فلم يستبيحون لأنفسهم وللناس ذلك ولا يبيحون للقرآن أن يسمي أحد « الشمرونيين » بالسامريّ وهو من التعريب المعروف في لغته

فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيراً بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق لفظ السامريّ في زمنه فلا ينصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم — مع طولها ولغوها — لم تستقص كل شيء فكم من أشياء تُرك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن ينيس ويمبريس قاوما موسى « ٢ تى ٣ : ٧ » ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خاصم ابليس بخصوص جسد موسى =

قدوة حسنة ومثالا صالحا للناس . فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت الى حد أن قلب على الله غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آنفا (راجع ص ١٢٣ من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين

= « عدد ٩ » وأن أخنوخ تنبأ عن مجيء الرب مع قديسه « عدد ع ١٤ » ولا وجود لشيء من ذلك في باقي أسفار كتابهم المقدس

فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل العجل كما نسبوا لسليمان الكفر وكما نسبوا لغيرهما ما نسبوا ، ولم يعمل السامري شيئاً آخر بينهم قبل ذلك أو بعده حتى يذكروه به في غير هذا المقام، فلما طال عليهم الأمد نسوا قصته واسمه الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يرويها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفاسير ولذا لم يسمع أنهم انتقدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لانتقدوها عليه كما انتقدوا عليه قوله عن مريم انها أخت هارون وغير ذلك (راجع كتاب « الجواب الصحيح » =

أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الاشرار فأتوا من الشرور ما تنفر منه طباع

= لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠-٧٣) على أن من راجع مايكتبه الآن علماء الافرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لايصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لاشيء متواتر بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا مجزوم بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها للشيء وعدمه عندنا سيان

ألا ترى مثلا أن لوقا ذكر اسم (قينان) بن ارفكشاد) (٣٦:٣) أخذا عن الترجمة السبعينية التي ذكرته في سفر التكوين (١٠ : ٢٤ و١١ : ١٢) مع أنه لاوجود لهذا الاسم في الاصل العبري في هذين الموضعين . فان كان سقط من النسخة العبرية كان دليلا على جواز حصول مثل ذلك أيضا في اسم السامري مثلا قبل أن ترجم هذا الاصل إلى أي لغة أخرى كالكلدانية التي عملت بعد موسى بأكثر من ألف سنة ، وان كان زيد في الترجمة السبعينية وفي انجيل لوقا كما اعترف به أشدهم تعصبا كصاحب كتاب الهداية (ج ٣ ص ٢١٧ و٢١٨) كان دليلا على ميل نفوس =

أحط البشر أخلاقا كزنا الانسان ببناته ! ! وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فعالهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها — كما قلنا — بطريقة لا تشعر بشناعتها ولا ببشاعتها ولا بالانكار على فاعلها ونبذه كنبذ النواة ! ؟ راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ — ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع

= اليهود والنصارى من قديم الزمان الى التلاعب والتحريف في كتبهم المقدسة حتى في مثل هذه المسألة التي لا يظهر لها سبب يحملهم على تحريفها ! ! فكيف إذاً نعول على نقل من كان هذا شأنه وهو لا يخشى الله ولا يخشى الناس ؟ وكيف لم ينه المسيح ولا تلاميذه اليهود عن هذا التلاعب مع أن الترجمة السبعينية هي التي كان يعول عليها الناس في زمنه حتى هو نفسه وتلاميذه كما يقولون فهل جهل المسيح ذلك أم جارى الناس في الغش والخطأ والضلال !! حاشاه . وكيف يترك الله الناس في هذه الفوضى وهذا الضلال في أمر هذه الكتب ؟ فلولا القرآن ما اهتدى أحد الى حقها من باطلها فلله الحمد على نعمته وهدايته برسوله خاتم النبيين وإمام المصلحين والمرسلين

شمعي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و٩ و٣٦-٤٦) وفيها ترى أن داود وهو على سرير الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمعي بن جيرا) بعد ان أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر. وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لهما (حاشاه) حتى أنه عذب أسرى بني عمون بالمناشير ونوارج الحديد والفؤوس (٢صم ١٢: ٣١ و١ أي ٢٠: ٣) وسيرهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص١٢٥ و١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نصت كتبهم على أنه كان بارًّا ولم يعص الله قط الا في مسألة أوريا وزناه بزوجته وتعريضه للقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم مافيه فقال سفر الملوك الاول (١٥ : ٥) عنه (لان داود عمل ماهو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الحثي) (١) وهو صريح في أن

---

(١) حاشية: بمقتضى هذه العبارة تكون جميع أفعال داود الآتية وغيرها مرضية عند الله وكلها مستقيمة في عيني الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك مافعله ببني عمون كما ذكر فقط في المتن وقتله ٢٠٠

الله راض عن داود في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة أوريا وهم لا يزالون يرتلون مزاميره و يعبدون الله بها !! فما بالهم الآن يطعنون على محمد لجهاده الاعداء الذين آذوه وآذوا أمته

= من الفلسطينيين ليتزوج ابنة شاول مع ان شاول طلب منه قتل ١٠٠ (١ صم ١٨ : ٢٥ و ٢٧) وتعليمه يوناثان أن يكذب على شاول {١صم ٢٠ : ٦} وكذبه على أخيمالك الكاهن (١صم ٢١ : ٢) وشكره لله على موت نابال لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أبجايل لانها جميلة الصورة (١صم ٢٥ : ٣ و ٣٩) وكذبه على أخيش بعد قتله الرجال والنساء (١صم ٢٧ : ٩ — ١١) ووصيته وهو محتضر لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يعاقبه على مافعل (١مل ٢ : ٨ و ٩) وزواجه بنساء كثيرة وأخذه سراري عديدة { ٢ صم ٥ : ١٣ } وحزنه على امنون ابنه حينما قتل و بكائه من أجله بكاء مرّاً كل يوم مع انه فسق بأخته ابنة داود أيضاً وافتضها كرهاً وهي عذراء بعد ان خدعها خدعة دنيئة « ٢ صم ١٣ » فخالف داود بذلك أمر الله القاضي بقتله « لا ٢٠ : ١٧ » حتى انه لم يحزنه لحبه إياه لانه بكره كما فى الترجمة السبعينية « ٢صم ١٣ : ٢١ » وحقد على ابنه « أبشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاماً لاختهما حتى طرده =

وفعلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فعلوا . أما اغتياله لبعض

= داود بعد رضاه بعودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين «٢ صم ١٤: ٢٤ و٢٨» قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزناه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرحمه حتى أنفذ فيه حكم الله {راجع أيضا كتاب «التوراة غير موثوق بها» في الانكليزية ص ١٠٢ و١٠٣} وإذا كانت عبارة الترجمة السبعينية المذكورة هنا مكذوبة على داود فلما لم ينبه عيسى الناس الى تحريف هذه الترجمة مع اختلافها عن العبرية في كثير من العبارات غير هذه ؟ وكيف اعتمدها — كما يقولون — هو وتلاميذه حتى عول عليها النصاري جميعا بعده الى القرن الخامس عشر ولا يزال يعول عليها كثير منهم إلى اليوم ؟ او إن كانت هذه العبارة صحيحة أفلا يدل سقوطها من الاصل العبري على حصول التحريف والتبديل فيه؟ فكيف إذاً يطمئن الانسان أو تثق نفسه بشيء مما جاء فيه ؟

رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد تعدد الزوجات القليل ـ الذي كان لمصلحتهن ككفالة الارامل أو للمصلحة العامة ـ وغير ذلك مما ينتقدونه عليه؟ ! ولم يريدون ان يكيل تعالى لعباده بمكيالين ؟ ولو فرض جدلا ان النبي «ص» =

أعدائه المحاربين له ولأمته فقد تكلمنا عليه في كتاب «الاسلام» ص ٥٨ - ٦٠ (راجع أيضاً كتاب «صدق المسيحية» في الانكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع

= كان خاطئاً في شيء ما فالله تعالى قد طالبه مراراً في القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما، فأي الالهين أطهر وأقدس ؟ اذا صح أن الهنا غير إلههم كما يتبجح بذلك الآن متعصبو المبشرين منهم. على ان محمداً صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة قط إلا هفوات بسيطة لايخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل «حسنات الابرار سيئات المقربين» وعدم ذكر مثلها لغيره من الانبياء كشعيب وهود وصالح وعيسى ويحيي وزكريا وغيرهم سببه أنه لافائدة من ذكرها بالنسبة لهم بعد ان انقضى زمنهم ولان القرآن لم يأت بدقائق تواريخهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولايخفى ان عدم الدليل لايدل على عدم المدلول. أما ذكرها بالنسبة لمحمد «ص» فهو لارشاده وتأديبه وتكميله ولتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية الله لضل محمد كغيره من قومه وضلت أمته معه فلله الحمد هادي الضالين، رب العالمين

دفاعا عن كتبهم الآمرة بابادة الكنعانيين (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد وقتل الاعداء ولو غيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه باعطائه اياهن (٢ صم ١٢ : ٨) فما بال النصارى لايرون الخشبة في أعينهم ويرون القذى (ان سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ ! فتراهم يستحسنون كل ذلك ويجعلون المسيح المثال الاكمل للبشر على ماوصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فينبذونه ويستقبحون أعماله، وهو الذي أصلح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور والصلبان والاصنام ودعا بوحي الله الى كل خير وحرم الخمر بتاتا وهي لاشك أم المفاسد وأمر باجتناب كل شر وكل مافيه ضرر وأتى بمكارم الاخلاق الصحيحة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالايتام والفقراء

« ١ » راجع مثلا سفر التثنية « ٢٠ : ١٦ » تجد فيه الامر بابادة ست أمم حتى نسائهم وأطفالهم

وأبناء السبيل والاسرى والرقيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا « الدين في نظر العقل الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال المرأة اصلاحا لم يسبقه اليه أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية وصالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيده الا عزا ورفعة وعلما وتقدما ومدنية وهي بعيدة عن كل عيب أو غلو أو استحالة ، قارن مثلا قول القرآن الشريف (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) بقول عيسى (لو ١٨ : ٢٢) « بع كل مالك ووزع على الفقراء » فأي القولين مؤد الى العمل والاجتهاد والكد ، وسبب لعمارة هذه الاوض ؟ وقس على ذلك باقي تعاليم الدينين (راجع أيضا لو ١٨ : ٢٤ و ٢٥ واع ٢ : ٤٤ و ٤٥ و ٤ : ٣٢ ومت ٦ : ٢٤) ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاسلام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان وفقهم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها

عنهم الجهل والتقليد. ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن مستدلا بذلك على قبح المسيحية وانحطاطها وسقوطها، فهل هذا من الانصاف والعقل في شيء ؟ !

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

﴿ في النبيذ عند العرب ﴾

ننقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لاحد علماء الشيعة المحققين بالعراق ، قال حفظه الله في صفحة ٦٨ — ٧١ من الجزء الاول :

ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعرًا بما في كتب العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر فحاول أن يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبث لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخلة في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده المتنع عليه

فقال في الهداية ١ ج ص ١٢ ان محمدًا شرب الخمر ، وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس ألا نسقيك مما في البيوت؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس ، فأتي بقدح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشمه ثم دعا بذَنوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يارسول الله ؟ فقال لا

وقد غفل المتكلف أو تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح التمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التمادي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ،

والمزفت وهي أو ان تطلى بالزفت ، والحنتمة وهي أوان خزفية تدهن بالقلي، ونحوها فيترك زمنا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار «وثانيهما» ان ماء الحجاز كان مرامضرا فيطرح فيه لمداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السقاء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء حلاوة مّا . وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت والحنتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الأسقية وهو ان يطرح في السقاء كف أو نحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسقية البيوت لا تحتمل ان تشغل زمنا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١)

---

(١) يعني أنها تنفجر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختمار كما هي العادة إذا اختمر ما في الزق اختمارا شديدا وكان الزق قديما مستعملا من قبل كثيرا في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه ويضرب به المثل لكثرة مشاهدته لصناعة الخمر وممارسته لها حتى لم تغب عن ذهنه ولا في وقت تعليم الناس ولم ينس لذة العتيق منها!! حاشاه (راجع انجيل لوقا ٥ : ٣٧ ـ ٣٩ وغيره من أناجيلهم)

الى ان يختمر و يتعفن و يبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبثه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين) ان يعين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطييب طعم الماء على عادة أهل الحجاز - * ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه (أولها) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كمصانع أوربا لما وسعت كفاية الألوف العديدة من الحجيج في الايام الكثيرة وهو يعطى مجانا لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك؟ (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت فانما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و٢٤) ان الخمر حرمت في اوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بحرام ، مع ان حرمة النبيذ

المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الامام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية إن العباس كانت له حبلة وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد ان يكسر به غلظ الماء على الناس

واما سر تقطيبه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لان النبيذ الذي اعطي له كان من القسم المسكر ، بل لان حلاوة التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الأسقية ، فان الحلاوة اذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المهوعات ، فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف ، وارشدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء . ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكانتا دليلا على انه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويشمئز ويقطب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى أخرجه عن موضوعه وصورته بارقة الماء

الكثير عليه(١) أفبهذا يتشبث الكاتب ويقول بملء فمه ومهوى

---

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب — وهو مسافر في الحج وفي الحر الغالب في بلادهم — من هذا الشراب المخفف المشتمل فرضا على أثر من الكحول المتولد من قليل من التمر أو الزبيب ما روى به ظمأه حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواه ، وهو — على فرض أنه كان متخمراً — أقل في ذلك عادة مما في البيوت لقصر زمن التخمير، ولذلك أبى أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد إضعافه بالماء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب المخفف جداً لارواء الظمأ فى وقت الحر والسفر والتعب هو لسد الذريعة إن كان يوجد غيره صالحاً وخاليا من كل أثر من الكحول، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للذريعة يباح للمصلحة فما بالك اذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لارواء الظمأ هو مغذ منبه مزيل للتعب ملطف للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشرب به الانسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يعتده =

قلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر ؟ !! وقد

= في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول الله إن صح الحديث، وهو لاضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سماحة الاسلام وانه لا يحرم الا ما كان ضارا أو ما يخشى ضرره فشرائعه ليست عبثا ولا إعناتا ، والا فليخبرنا هذا العنيد أيّ ضرر في ذلك الشراب والنبي لم يروَ أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم الا في هذه المرة حتى في أضعف الاحاديث وأسخفها التي يتمسك بها النصارى عادة في الرد علينا . فاين هـذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم لغيرهم كما بينا ومن شرب المسيح مرارا الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف (يحيى) حتى عيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لأنكر عليهم قولهم هذا ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضا أنه حول الماء خمراً للسكارى في العرس «يو ٢ : ١٠» وسقاهم أو أمرهم بشربها =

فات المتكلف المتشبث أن في أخبار الآحاد التي لا تقيم لها

= « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكراه ، وهو يعمل عندهم كثيراً فيجرهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٢٦ قوله « وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكُلْ هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديمها للرب ، وامتنت عليهم بانعام الله بها عليهم ، وقدمتها انبياؤهم للناس مرات (راجع خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥ و٢٨ : ٧ وراجع أيضاً تث ١٤ : ٢٣ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ صم ٦ : ١٩ إلخ إلخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فترى من هذا أن النصارى واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلا أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انغماسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارتها حتى وقعوا ويقعون بسببها في كثير من الموبقات المهلكات فلهم العذر في ذلك فان دينهم هو =

الجامعة الاسلامية وزنا ما يساعفه على مقصوده بعض المساعفة فقدروى في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمرا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الاوهام، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله (ص) أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكفاك ان مشركي قريش، والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله

= الذي أداهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربهما في بعض المواضع (راجع أمثال ٢٠ : ١ و٢٣ : ٢٠ و٣٠ وأش ٥ : ١١ و٢٢ ولو ٢١ : ٣٤ وأف ٥ : ١٨) ولكنها عادت فاباحتها كما بينا وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريفهم لها في ذلك وغيره اتباعا لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لأنبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفترون

وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر لتيسر لهم ان يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان ادعاءه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعربدة السكر وخيالات الخمار. ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه مغمز. فيا ذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية والتقليد، سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكاتب أن يتغاضى هذا المتكلف عما لوثت به الكتب الالهامية في نحلته قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا ويتشبث لتلويث قدس رسول الله بهذه الاوهام . إه

﴿ فصل في رد مايستدلون به من القرآن ﴾

« على عدم تحريف كتبهم »

قد يقول بعض القارئين : إذا صح قولك فيما سبق بضياع جزء عظيم من الانجيل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه

حتى فسد تقريبا فما معنى قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) الآية وقوله (ولكن تصديق الذي بين يديه) وكيف مدح الله التوراة والانجيل وحث أهل الكتاب على إقامتهما في مثل قوله في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) وغير ذلك ؟ قلت : —

أما قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) فمعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والانجيل يعني أن أحواله جميعا توافق البشائر المخبرة بمجيئه تمام الموافقة ولا تختلف عنها في شيء كما بيناه في كتاب دين الله. وهناك فرق بين قولك (جئت مصدقا لقول فلان) وقولك (أنا مصدق بقوله) فمعنى الاول أن فلانا أخبر بمجيئك فجئت مصدقا لاخباره عنك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدقه ، ولم يرد في القرآن مطلقا أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقا بما معهم . (راجع أيضا صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

واذا سلمنا أنه لافرق بين قول القرآن (مصدق لما معهم) وبين أن يقول (مصدق بما معهم) فليست العبارة نصا على أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذلم يذكر فيها لفظ «الكتب» ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقا بجميع ما معهم من دينهم لأنه رد عليهم في كثير منه . فتعين إذاً أن يكون المراد أنه مصدق ببعض مامعهم ، وهذا حق فان القرآن يوافق دينهم في كثير من عقائده وآدابه وتعاليمه، فدين الاسلام أقرب الاديان اليهم ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما هو مشاهد حتى هذا اليوم . ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن أصل مامعهم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس ونافعة لهم وموروثة بينهم عن أنبيائهم

وأما قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا مفتراة بدليل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وان اختلفت قليلا في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس الا أنها

توافقها في الجملة وتصدقها في الجوهر ، فلا تظنوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بعقله بل اسألوا عنها أهل الكتاب تجدوا أنها معروفة بينهم ومروية في كتبهم. فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل لا يضعف حجته كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه من عند الله لان النبي لم يطلع على كتب أهل الكتاب وكان أميّا

ولا يستنتجن القارىء من هذه الآية أن قصص القرآن يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والانجيل في شيء مّا. كلا ! اذ لو كان هذا الاستنتاج صحيحا لما قال تعالى (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) فقصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله. فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ومخالفته لها في بعض الجزئيات كما قلنا

ويجوز أن يكون المراد بقوله (تصديق الذي بين يديه) تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم والا لدخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء

القرآن لازالته ومحقه ، ويستحيل أن يكون مصدقا لمـا جاء لابطاله ، فتنبه لذلك ولا تكن من الغافلين

أما استدلالهـم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة المائدة ونحوها من مدح التوراة والانجيـل وأمر أهلهما بالحكم بهما . فهاك بيان ما اشتبه عليهم من آيات هـذه السورة : قال تعالى (إنا أنزلنا التوراة) وهي شريعة موسى (فيها هدى ونور) وهو أمر لا ننكره ونؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين شيئا في اثبات دعواهم (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار) وهم معلمو شريعة اليهود وعلماؤها يحكمون ويفتون ويقضون (بما استحفظوا من كتاب الله) بما طلب منهم المحافظة عليه من التوراة ، وفيه دليل على أن بعض أحكام التوراة كانت مؤقتة ولم يطلب منهم المحافظة عليها فهم انمـا يحكمون بما لم ينسخ منها (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يعلمون انه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فمعلمو اليهود وعلماؤهم الصالحون لا يفتون ولا يقضون الا بما لم ينسخ من شريعتهم وما لم يحرف منها لشيوعه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولما كانت

شرىعتهم صالحة لزمنهم ونافعة لهم قال الله تعالى لهم (فلا تخشوا
الناس واخشون) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا لا يبالون
بالتوراة ويحرفونها ، ويقاومون المصلحين ، ويقتلون النبيين
(عب ١١ : ٣٧) ويشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى
ذلك عن طباعهم ما قال لهم ما قال (راجع مثلا سفر التثنية
أصحاح ٢٨ ـ ٣١) ثم قال الله تعالى (وقفينا على آثارهم
بعيسى بن مريم ...وآتيناه الانجيل......)الآية. وكما
قال تعالى لأتباع موسى « لاتخشوا الناس واخشون » قال أيضا
لاتباع عيسى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وانما خص
«أهل الانجيل » بالذكر لبيان أن الانجيل لم ينزله الله للأمم
كافة كما يزعمون وليست شريعته باقية لكل زمان . وقد بينا
أن بعثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية (في صفحه ١٩٣
و ١٩٤) وحذف لفظ « القول » في القرآن كثير كما في قوله
تعالى « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » وقوله (فأرسلون،
يوسف أيها الصديق) وقوله (والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم) وغير ذلك مما يعرفه المطلعون على أساليبه

وتراكيبه، فكذلك هنا حذف لفظ «قلنا» قبل لفظ «ليحكم».
وفي قراءة حمزة ـ وهي من القراآت السبعة المتواترة بين المسلمين ـ
(ولِيَحكُمَ) بكسر اللام وفتح الميم ، والمعنى آتينا عيسى
الانجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث اليهم من بني اسرائيل
(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل، ولا يدل
ذلك على أنه يمنع تحريفه كما زعم بعضهم فان الشاهد على أي شيء
كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن يمنع مرتكبيها منها وانما هو
يقرر أمام القضاء ما علمه عنها . وقد توسعنا في بيان ذلك في كتاب
دين الله (في حاشية صفحة ٨٤ و٨٥) فراجعه ان شئت (فاحكم
بينهم «يا محمد» بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) بأن تعمل بما في كتبهم
فانهم كتبوها كما شاءوا وشاءت أهواؤهم ولم يبقوا فيها من شرائع
الله إلا ما وافق أميالهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل.
زد على ذلك أننا (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فاننا وضعنا
لكل أمة سابقة ولاحقة طريقة وشريعة توافق مصلحتها وقد تخالف
مصلحة غيرها فلا تعمل الا بما أنزلناه اليك فان شريعتهم ـ حتى

السالمة من التحريف والتبديل - فيها مالا يوافق امتك ولا يناسب حالها (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) أي لتسارع كل امة من السابقين واللاحقين في طريق الطاعات وعمل الخيرات ، وهذا الكلام كما قيل لنا قيل أيضا لكل الامم الغابرة فان الجميع طولبوا بعمل الطيبات الصالحات والمبادرة الى طاعة الله تعالى والتسابق فيها مع الأمم الأخرى المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بعضكم مع بعض أو بعض الامم السابقة بمن أدركوه من الامم اللاحقة . ثم قال تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) فأي شيء في هذه الآيات يدل على عدم تحريف التوراة والانجيل مع أنها صريحة في عكس ذلك وفي نسخهما والامر بعدم الالتفات اليهما بعد القرآن ؟ ألا ان الغرض يعمى ويصم !!

وأما قوله تعالى (قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية فمعناها هكذا (لستم على شيء) يصح أن يقال له دين أو يعتد به (حتى تقيموا) أي تعملوا طبق الواجب بأحكام (التوراة والانجيل) وتحيوا شرائعهما وتطيعوا أوامرهما وتنتهوا بنواهيهما فان الاقامة هي الاتيان بالعمل على أحسن أوجهه كاقامة الصلاة مثلا أي فعلها على الوجه اللائق بها، ولا يدخل في ذلك القصص التي في التوراة والانجيل ولا العقائد ونحوها فانها ليست عملية. والمراد ان يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والانجيل على علاته وعلى ما به من نقص وتحريف وزيادة فان شرائع هذه الكتب وأوامرها ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا ، وأكثر التحريف في القصص والاخبار والعقائد وما ماثلها وهي لاتدخل في الامر بالاقامة ، ولا شك ان أحكام التوراة والانجيل وما فيهما من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لاتزال فيها أشياء كثيرة لاعيب فيها ونافعة للبشر وفيها هداية عظمى

للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى (وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) فاذا أقام أهل الكتاب أحكامهما على علاتها كانوا لاشك على شيء يعتد به ويصح أن يسمى دينا واذا لم يقيموهما وجروا على خلافهما كانوا مجردين من كل شيء يستحق أن يسمى دينا وكانوا مشاغبين معاندين وبدينهم غير مؤمنين ايمانا كاملا. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل وهي المعنى المتبادر من الآية. فأي شيء في هذا المعنى يدل على عدم تحريف التوراة والانجيل وعلى وجودهما عند أهلهما كاملين وخصوصا بعد قوله تعالى كما سبق في اليهود والنصارى (ونسوا حظا مما ذكروا به) . فلآية تشبه قوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين) أي (وكيف يحكمونك) وهم لا يعتقدون صدقك وصحة نبوتك (وعندهم التوراة فيها حكم الله) في المسألة التي تحاكموا فيها الى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول بوجود أشياء أخرى كثيرة فيها محرفة ، وسماها (التوراة) اما

باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن وكما نسمي معبودات الوثنيين « بآلهتهم » ودعاة النصرانية « بالمبشرين » - أو باعتبار أصلها أو لاشتمالها على أشياء كثيرة من التوراة الحقيقية ، ولولا ذلك ما صح أن نسمي هذه الكتب بالتوراة والانجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير من أجزائها وكتبها (ثم يتولون من بعد ذلك) بعد أن حكمت لهم بعين الحكم الذي عندهم في توراتهم التي يدعون الايمان بها و يعتقدون صحتها (وما اولئك بالمؤمنين) بك ولا بكتابهم وانما هم قوم مشاغبون معاندون متلاعبون مستهزئون لا يخافون الله ولا يخشون عقابه في الدنيا والآخرة لقساوة قلوبهم وخلوها من الايمان الصحيح ، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم المقدسة عندهم

ولنا أن نقول أيضا: ان معنى تلك الآية (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل) الحقيقيين ، وذلك يستلزم البحث والتنقيب والجد والاجتهاد في نقد ما عندهم منهما نقدا علميا عقليا تاريخيا صحيحا حتى يستخلصوا حقهما من باطلهما بقدر

الامكان كما يفعل علماء الافرنج الآن ، ونتيجة ذلك العناء كله أن يكونوا على شيء من الدين الحق، وهذا أمر لاشبهة فيه. ولو اتبعوا القرآن لأراحوا واستراحوا ، ولكنهم كما قال تعالى لايزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا،وحسدا وعنادا فلا يؤمنون به ولا يهتم جمهورهم باصلاح دينهم من المفاسد وتنقيته من الشوائب، فلم يدركوا خيرهذا ولا ذاك فكأن الآية تريهم أنهم اذا لم يتبعوا القرآن يجب عليهم القيام بعبء ثقيل جدا من البحث والتمحيص وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق لاعلى الحق كله ولو أقاموا التوراة والانجيل الحقيقيين غاية الاقامة ، فما بالك اذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودهما على حقيقتهما ؟ فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ، فان كتبهم قد صارت خلقة بالية، لذلك قال رسول الله لعمر - حينما رأى ورقة من التوراة بيده - «ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟ والله لو كان موسى حيا ماوسعه الا اتباعي» (أنظر كتاب « انتقاد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي» صفحة ٥٦ و٥٧

فان قيل وكيف يحثهم الله على العمل بأي شيء من دينهم

ومنه ماجاء القرآن ناسخا له ؟ قلت لاشك أن كل عاقل مهما كان دينه يقول كما قال القرآن، فانه خير لأهل الكتاب ولنا وللعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون الكذب والتحريف والعناد والاذى والافساد في الارض واهلاك الحرث والنسل والزنا وغير ذلك مما يعمله الناس لولا اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثق بالمتدين ولو كان على غير دينك » فمراد القرآن ـ على التفسير الاول للآية ـ حثهم إن أصروا على عدم الايمان به (١) على العمل بدينهم على الأقل ليستريح النبي وأتباعه من أكثر شرورهم ورذائلهم. ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل أم لا ؟ فالذي يفهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين وهو ـ لا شك ـ خير من لا شيء، ولا يفهم انهم يكونون على الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لاغاية أعظم منه فان ذلك لا يكون الا بالاسلام (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون)

---

(١) كما ينبيء عنه قوله في آخر هذه الآية (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين)

﴿ الخطأ والصواب ﴾

في صفحة ٢٠ بعد سطر ٧ سقطت هذه العبارة « ولذلك ترك ذكر هذا الصراخ الدال على اليأس والقنوط والضعف والعجز وترك الله له في وقت شدته وتخليه عنه »

وقد سقط الشاهد الاتي من سطر ١١ص ٢٥ فليزد بعد قولنا كما هو ظاهر (أنظر مثلا ١ كو ٣ : ٨)

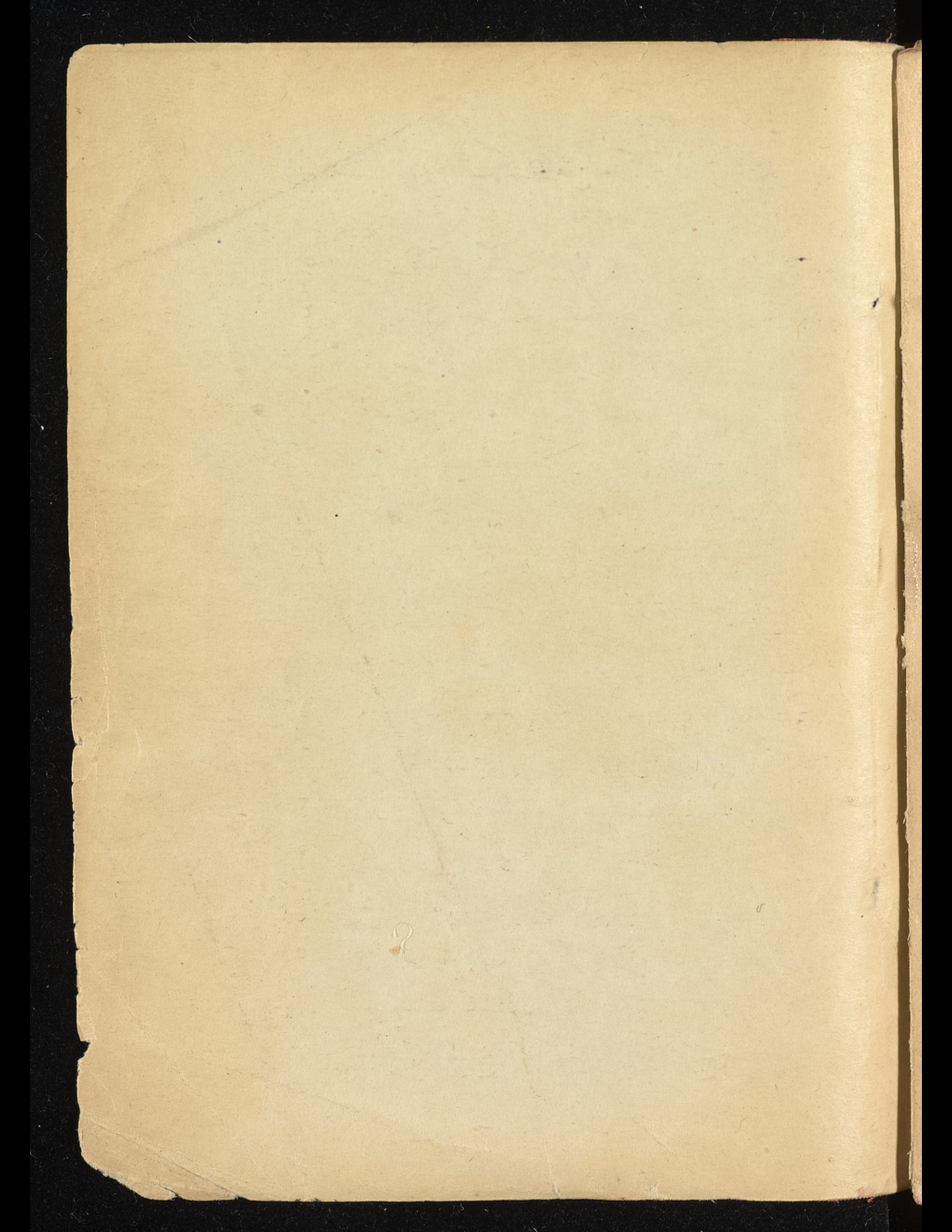
صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٣	المتوفي سنة	المتوفي بعد سنة
٢٢	٧	الجميع ابن الله	الجميع وابن الله
٢٤	١٤	أيضامت	أيضا تث
٢٤	٢٠	الملائكة فيها	الملائكة والروح فيها
٤١	١٦	التحسد	التجسد
٤٤	٢٠	يخطأ	بخطأ
٤٨	٢و٣	لتلاميذه؟أفلم	لتلاميذه فلم
٤٨	٦	مسحيلا	مستحيلا
٤٨	١١	الشعوذه أو	الشعوذه والحيل أو
٤٩	٦	فيأكلون النار ويضربون	فيأكلون النار والزجاج والثعابين

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٩	٦	أنفسهم بالسيف ويشربون السموم ويحملون الحيات	ويطعنون أنفسهم بالسنان ويحملون الحيات ويخرجونها من مكامنها
٤٩	١٠	(١٧	١٧)
٦٤	٥	نسكاب	انسكاب
٦٧	١٠	لسمة	نسمة
٦٩	١١	١٠٩	٩و١٠
٦٩	١٤	كانم	كانوا
٧٦	٥	إن	أن
٧٨	٢١	بشر بأن عيسى لابد من ظهوره بعده	بشر عيسى بظهوره بعده
١٠٤	١٥	إذاً يحكموهم	إذاً أن يحكموهم
١٠٥	١	للسيح	للمسيح
١٢٥	١٠	فبه	فيه
١٣٣	٤	الشالديد	الشديد
١٣٣	٥	دائ	دائما
١٥٧	١٦	صوابه «الخطيئة عن جميع بني آدم»	
١٨٦	٨	(٧:٨و١٠)	(يو٧:٨و١٠)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٤	١٤	من ذنبه ،	من ذنبه أو علم به ،
٢٢٩	١	٥ ، ٦	٥ و٦
٢٢٩	١٥	لغاتهم	لغتهم
٢٣٢	١٢	المرضعين	الموضعين
٢٣٢	١٤	كالكلدانية	حتى الكلدانية
٢٣٢	١٥	عملت بعد موسى	ترجم إليها بعض الاسفار بعد موسى
٢٢٣	١٣	حاشاه . وكيف يترك	حاشاه . فالحق أنه ترك بيان ذلك للبارقليط كما بيناه في صفحة (١٧٠ و١٧٨) وإلا فكيف يترك
٢٣٦	٧	فلما لم	فلمَ لم
٢٣٦	١٤	رضي إلههم	وكيف رضي إلههم
٢٣٩	١٤	الأوض	الأرض

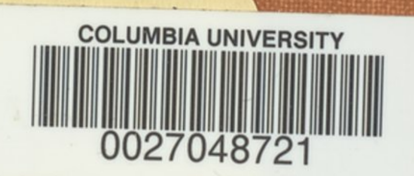
﴿ انتهى ﴾





اطلب هذه الكتب من مكتبة المنار بمص

باره	قروش	الكتاب
	٥	دين الله في كتب انبيائه
	٤	الدين في نظر العقل الصحيح
	٣	الاسلام (الرد على اللورد كرومر)
٥	٢	الصلب والفداء
		الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
		اظهار الحق
	٢٠	الهدى الى دين المصطفى
	٤	شبهات النصارى وحجج الاسلام
	٥	الاسلام والنصرانية
	١	المسلمون والقبط
	٦	الاسلام روح المدنية (رد على كرومر)
	٢	تنزيه القرآن الشريف عن التحريف
	٢	الرد على هانوتو
٢٠		شهادة اسرائيل لاسماعيل
	٥	الجواب المنيف في الرد على مدعي التحري الكتاب الشريف
	٣	البرهان الصريح في بشائر النبي والمسيح


COLUMBIA UNIVERSITY
0027048721

